سلسلة سيكولوجية الطفل (٤)



سيكولوجية الطفولة ومشكلاتها

الدكتور
فاروق السعيد جبريل
أستاذ علم النفس التربوى
عميد كلية الآداب
جامعة المنصورة

الدكتور
مصطفى السعيد جبريل
أستاذ علم النفس التربوى المساعد
كلية التربية بدمياط
جامعة المنصورة

٢٠٠٧

عامر للطباعة والنشر بالمنصورة

بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

جبريل ، فاروق السعيد
سيكولوجية الطفولة ومشكلاتها
فاروق السعيد جبريل ، مصطفى السعيد جبريل
عامر للطباعة والنشر ، ٢٠٠٦
١٤٠ ص ؛ ٢٤ سم .- (سلسلة سيكولوجية الطفل ، ٤)
تدمك ٩٧٧ ٣٨٥ - ٠٢٦ - ٩
١- الأطفال - علم نفس ١٥٥.٤
أ . جبريل ، مصطفى السعيد (مؤلف مشارك)
ب - العنوان

رقم الإيداع
٢١١٠٣ / ٢٠٠٦

الترقيم الدولى I.S.B.N
977-385 – 026 - 9

الفصل الأول

سيكولوجية الطفل

«إطار عام»

- مقدمة
- تعريف الطفولة
- الاتجاهات النظرية في تفسير الطفل وتطور شخصيته
- النظرة الشمولية لتفسير الطفل - اطار نظري مقترح .

مقدمة

إن دراسة سيكولوچية الطفولة تعتبر من الدراسات الرائدة والتى لاقت قبولا كبيرا فى كل المجتمعات . حيث تعد هذه المرحلة النمائية للفرد الانسانى أساسا لبناء شخصيته فى المستقبل فى كافة نواحيه النفسية والاجتماعية وتكوينه الشخصى بصفة عامة . كما أن لمثل هذه الدراسة أهمية خاصة فى وجدان الجنس البشرى بصفة عامة ولدى علماء النفس والمربين بصفة خاصة .

والاهتمام بالطفل ، وبمرحلة الطفولة قديم قدم الحياة الإنسانية على هذه الأرض . وتعتبر العناية بالأطفال من الأمور التى شغلت وما زالت تشغل بال جميع الأفراد بالمجتمع كل سواء . ذلك أن الأطفال هم شباب الغد ومستقبل الأمة وثروتها وعليهم يتوقف تطورها واستمرارها وتقدمها.

ومن أبرز الإنجازات العالمية فيما يتعلق بمجال الطفولة :

١ - الإعلان العالمى لحقوق الطفل فى ١٩٥٩/١١/٢٠ .
٢ - إنشاء منظمة الطفولة العالمية (اليونسيف) ١٩٦٤ .
٣ - إعلان عيد الطفولة العالمى ١٩٧٩ .
٤ - المؤتمرات والندوات المحلية والدولية حول الطفولة ورعايتها .
٥ - انتشار دور الحضانة ورياض الأطفال فى كل بلدان العالم - المتقدمة منها والمتخلفة ، الصناعية منها والزراعية .

ونمو الفرد الإنسانى يحدث فى كافة مظاهره فى شكل تغيرات وتطورات يتعرض لها الفرد النامى جنينا فوليداً فرضيعاً فطفلاً فمراهقاً فراشداً فشيخاً . ورغم ان حياة الإنسان تمثل وحدة متكاملة ، إلا أن نمو الفرد العادى يمر بمراحل تتميز كل منها بخصائص واضحة ومحددة. ويلاحظ أن مظاهر النمو المختلفة متكاملة ، تنمو كوحدة متماسكة فى انسجام وتوافق تام . وهى ترتبط فيما بينها إرتباطاً وظيفياً قوياً ، وذلك أن الفرد كائن حى يمثل وحدة متكاملة ،

وليس مجرد مجموعة من الوظائف المختلفة المتميزة . ولذلك ، يلاحظ أنه إذا حدث اضطراب أو نقص أو شذوذ في أي مظهر منها أدى إلى اضطراب في التكوين العام والأداء الوظيفي للشخصية . وعلى سبيل المثال لا الحصر ، يؤثر النمو اللغوى على النمو العقلى للفرد النامى ويتأثر به .

وفى ضوء هذا المعنى ، فإن نمو الفرد الإنسانى يمثل سلسلة متصلة مترابطة متكاملة . وكل حلقة من هذه السلسلة تتأثر بما قبلها وتؤثر فيما بعدها ، ولذا يفضل النظر إليها كوحدة متكاملة ، أو كنسق كلى منسجم الأجزاء ، ولكن لغرض الدراسة يلجأ الباحثين الى تقسيم هذه السلسلة إلى مراحل فرعية . وهناك اتجاهات متعددة فى التقسيم منها :

الاتجـاه الأول : وهو مبنى على الأساس العضوى ، وتقسم فيه مراحل النمو الى مرحلتين اساسيتين ، الأولى مرحلة ما قبل الميلاد (الاخصاب، الجنين فى صوره الأولى ، والجنين غير المكتمل أو الخلوى ، ثم الجنين المكتمل ، ثم الولادة) ، والثانية مرحلة ما بعد الميلاد ، وهى تبدأ من الميلاد حتى نهاية حياة الفرد الإنسانى (الطفولة، والمراهقة ، والرشد ، والشيخوخة) .

الاتجاه الثانى : وهو مبنى على الأساس التربوى والتعليمى ، وتقسم فيه مراحل النمو حسب المرحلة التعليمية التى ينتمى إليها الفرد الإنسانى

الاتجاه الثالث : وهو مبنى على الأساس العقلى ، وفيه تقسم مراحل النمو وفقا للتطورات العقلية التى يمر بها الفرد الإنسانى، وكمثال على هذا الاتجاه نظرية جان بياجيه J. Piaget .

الاتجاه الرابع : وهو مبنى على الأساس الاجتماعى، وفيه تقسم مراحل النمو وفقا للتطور الاجتماعى، والارتقاء فى السلوك الاجتماعى للفرد ، وكمثال على هذا الاتجاه نظرية إريك أريكسون E. Arikson

الاتجاه الخامس : وهو مبنى على التحليل النفسى فى تطور شخصية الفرد الانسانى ، وكمثال على هذا الاتجاه ، نظرية فرويد S. Freud

وأيا كـان التقسيم المتبع ، فيجب أن نضع فى إعتبارنا النقاط التالية : (Furth , 1969)

١ - أن كل مرحلة من هذه المراحل لها بنية مميزة لها .

٢ - ان البنية المميزة لكل مرحلة تكون أوضح ما تكون فى أواسط المرحلة ، لا فى أولها ولا فى آخرها ، وفقا لمبدأ التداخل ، والاتصال أو الانتقال التدريجى .

٣ - أنه بتطور نمو الطفل تدخل تدريجياً البنية التى تكونت فى سن أصغر كجزء متكامل مع بنية المرحلة التالية . أى أن كل مرحلة نمائية هى نتيجة لما قبلها وأساسا لما بعدها .

٤ - أن هذه المراحل تتميز بالترتيب المتتابع ، فالنظام الذى تسير به مراحل النمو ثابت لا يتغير ، ولا تستطيع أية بنية أن تظهر قبل الأخرى لدى مجموعة معينة من الأطفال وتظهر بعدها لدى مجموعة أخرى .

٥ - أن السن الذى يتحقق فيه الطور النمائى لا يمكن أن يكون ثابتاً تماماً ، فهو نسبى ومرتبط بالبيئة التى قد تشجع ظهوره أو تحول دونه .

وتشير إليزابث هارلوك E. Hurlock عام ١٩٦٨ إلى أن الدراسة فى مجال تطور الفرد الانسانى ونموه تحاول أن تجيب على مجموعة التساؤلات مرتبطة بالموضوعات التالية :

١ - البحث عن خصائص التغيرات العمرية العامة سواء فى المظهر أو السلوك أو الميول والأهداف من مرحلة نمائية معينة إلى مرحلة أخرى فى سلسلة مراحل النمو .

٢ - معرفة توقيتات حدوث هذه التغيرات والتحولات .

٣ - معرفة أساس حدوث هذه التغيرات والتحولات ، والعوامل المؤثرة فيها .

٤ - معرفة كيف تؤثر هذه التغيرات فى سلوك الفرد وتفاعلات الحياتيه.

٥ - معرفة مدى إمكانية التنبؤ بحدوث هذه التغيرات والتحولات النمائية.

٦ - معرفة مدى عمومية أو خصوصية هذه التحولات والتغيرات بالنسبة للفرد والمجتمع .

ومما سبق يتضح أن مظاهر النمو متعددة متباينة فى مظاهرها ، وعلى الرغم من تعددها وتباينها إلا أنها تتكامل فى النهاية لتعطى صورة شاملة عن نمو الفرد الإنسانى . وفى هذا الميدان من ميادين دراسة النمو الإنسانى، سوف نركز البحث فى ميدان اللغة عند الطفل .

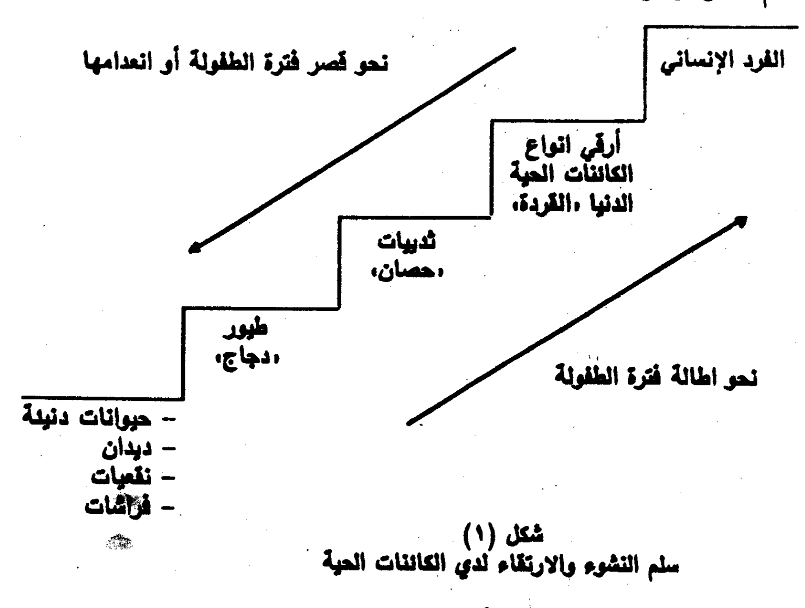
وقبل أن نتناول هذا المظهر، سوف نلقى الضوء أولاً على مفهوم الطفولة ، وبعض الاتجاهات النظرية فى تفسير شخصية الطفل وتطوره ، ثم نستتبع ذلك بوضع تصور مقترح لكيف ينبغى أن نفهم الطفل بصورة صحيحة من الوجهة السيكولوچية .

تعريف الطفولة

يمكن تعريف الطفولة على أنها تلك الفترة التى يقضيها صغار الكائنات الحية فى النمو والارتقاء ، حتى يحققوا مجموعة المهام والواجبات التى تميز هذه المرحلة العمرية ويصبحوا أكثر اعتمادا على أنفسهم فى تدبير شئون حياتهم وتأمين إشباعاتهم بعد أن كانوا يعتمدون على الكبار بصفة عامة وعلى الوالدين بصفة خاصة.

ومن هذا المفهوم يتضح لنا أن هذه الفترة قد تطول لدى كائنات حية معينة ، وقد تقصر لدى كائنات حية أخرى. وأن طولها وقصرها يتوقف على قدرات الكائن فى الاعتماد على النفس وتحقيق الاستقلال وتأمين الإشباعات .

ووفقا لهذا المفهوم أيضا يمكن القول بأن فترة الطفولة تتباين لدى الكائنات الحية المختلفة تبعا لمكانتها فى سلم النشوء والارتقاء . والشكل رقم (١) يوضح سلم النشوء والارتقاء للكائنات الحية .



شكل (١)
سلم النشوء والارتقاء لدي الكائنات الحية

وفى ضوء سلم النشوء والارتقاء ومكانة الفرد الانسانى فى هذا السلم، يتوقع أن تكون فترة الطفولة لدى الأفراد الانسانيين هى أطول فترات الطفولة لدى الكائنات الحية . ويمكن ان يفسر طول فترة الطفولة لدى الأفراد الإنسانيين فى ضوء :

١ – أن الوليد الانسانى عند الميلاد يكون أعجز الكائنات الحية .

٢ – أن مستوى الحياة التى يعد لها ذلك الوليد الإنسانى يعتبر أعلى مستويات الحياة تعقيدا ورقيا .

وهكذا يمكن النظر إلى الطفل على أنه نسيج وحدة Suigeneris والطفل يؤلف عالما مستقلا بذاته ، له معقولاته وأفكاره ، وله عواطفه وانفعالاته وهو يمضى عهد طفولته فى إعداد نفسه للحياة المقبلة .

ذلك هو المفهوم الواقعى للطفولة ، وهو مفهوم يؤكد لنا ويوضح أنه لا بد لنا عندما ندرس الطفولة يجب ان تبنى دراستنا على ملاحظة الأطفال ومشاهدتهم وإجراء الملاحظات والاختبارات والتجارب عليهم بدقة وإمعان .

الاتجاهات النظرية

فى تفسير الطفولة وتطور شخصية الطفل

تعتبر العناية بالأطفال من الأمور التى شغلت ومازالت تشغل بال جميع الأفراد بالمجتمع كل سواء . وليس أدل على هذا الاهتمام من ظهور اتجاهات نظرية متعددة حاولت أن تفسر الطفولة ، ومما لا شك فيه ان هذه المحاولات قد تأثرت بالفكر الفلسفى والسيكولوجى السائد آنذاك. ومن هذه المحاولات نذكر :

١ - الطفولة عند قدماء المفكرين اليونانيين :

يرى المفكرون اليونانيون القدماء أن الانسان حيوان ناطق عاقل، وأن الميزة الأساسية للكائن الإنسانى هى النطق والتعقل .

ولما كان الطفل لا يستطيع النطق ولا القيام بالعمليات العقلية فانه لا يعد انسانا ، فالفرد الانسانى من وجهة نظرهم هو الفرد الراشد ، ومن ثم فالطفل يعتبر كائنا ناقصا عاجزاً .

وفى ضوء هذه النظرة يكون هدف التربية والمربيين هو تكبير الأطفال الصغار ومحاولة إنقاذهم من مرض الطفولة .

ولذا ، فان الخطأ الواضح فى هذه النظرة هو النظر إلى الطفل من خلال الفرد الراشد ، ومقارنته به . ووفقا لهذه المقارنة تكون النتيجة الحتمية هى أن يكون الطفل فى موقف العجز والتقصير والسلبية فى حين انه فى الواقع هو الامكانية الايجابية لعملية النمو .

٢ - الطفولة عند أوجسطين :

يرى هذا الفيلسوف أن كل كائن انسانى يولد وهو متلبس بالخطيئة التى انحدرت إليه من عصيان آدم لربه :

وأن لهذه الخطينة مظاهر متعددة لدى الأطفال منها :

الصراخ، اللعب، كثرة الحركة، التصرفات الطائشة، الجموح .

ولذا يرى أوجسطين أن الطفل كائن شرير بطبيعته ، وأننا لكى ننقذه من طبيعته الشريرة يجب أن نمارس عليه أساليب الضبط والكبت والسيطرة والنظام الصارم .

٣ - الطفولة عند جون لوك :

يرى جون لوك أنه لو كانت الأفكار والمعانى فطرية المنشأ لما استعصى على الأطفال إدراكها . وعلى سبيل المثال الأطفال والعله والبدائيين لا يدركون المعانى العامة ولا الافكار الكلية ولا يفهمون الأمور البديهية .

ويرى أن الأطفال يولدون كألواح بيضاء ، ثم تملؤها تجارب الحياة وتغينها يوما بعد يوم ، ويقوم الأفراد الكبار بالنقش على هذه الألواح لكل ما يريدون . وهو بهذا يؤكد دور العوامل البيئية فى التأثير على شخصية الطفل وتكوينها ، بدون أن يضع فى اعتباره أى تأثير للامكانات الوراثية.

٤ - الطفولة عند أفلاطون :

يرى أفلاطون ان الطفل يولد وهو مزود بالافكار والمعانى العامة ، وأن الافكار والمعارف التى يكشفها الطفل من خلال حواسه تذكره بما كان يعلمه ويعرفه قبل ولادته ، وهو بهذا يؤكد تأثير العوامل الوراثية ودورها فى التأثير على شخصية الطفل ، دون ان يضع فى اعتباره أى تأثير للعوامل البيئية .

٥ - الطفولة عند سبنسر :

ظهرت هذه النظرية ردا على وجهة نظر جون لوك آنذاك ، وهى ترى أن عقل الطفل ليس كالصفحة البيضاء ، وإنما هو مطبوع بطابع الاثار التى انحدرت إليه من الماضى، وعلى هذا الأساس، فإن هذه النظرية تؤكد أيضا أهمية العوامل الوراثية فى تنشئة الأطفال .

وكنتيجة حتمية للنقاش والجدل الذى دار بين الفلاسفة والمفكرين حول أهمية العوامل الوراثية والبيئية ومكانة كل منهما فى التأثير على التكوين النفسى والشخصى والاجتماعى للطفل، ظهرت اتجاهات بحثية ثلاثة هى :

الأول : حيث حاول العلماء البيولوجيون القيام بمجموعة من الدراسات حول تأثير العوامل الوراثية على نمو الطفل .

الثانى : حيث حاول العلماء الاجتماعيون القيام بمجموعة من الدراسات حول تأثير العوامل الاجتماعية وتأثير البيئة على نمو الطفل .

الثالث : ويتمثل فى الدراسات المعاصرة ، والتى حاولت ان تتخذ موقفا وسطا بين علماء الوراثة وعلماء البيئة. ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن الطفل لا يعد عارفا بالفطرة ، كما انه لا يعتبر صفحة بيضاء. وانما هو يحمل من الاستعدادات العقلية والميول والانفعالات والعوامل الوراثية والحاجات ما يقيم تفاعلا بينه وبين البيئة المادية والاجتماعية التى ينتمى اليها .

وباستعراض الكتابات السيكولوجية - احديثة نسبياً - عن فترة الطفولة، يمكن ان نميز بين أربعة اتجاهات بحثية متباينة حول تطور شخصية الفرد الانسانى ونموه ، وهى :

الاول : اتجاه التحليل النفسى ويرى أصحاب هذا الاتجاه ان مراحل نمو الفرد الانسانى ما هى إلا مراحل نضج لما يسمى بالغريزة الجنسية أو الحياة الجنسية للفرد الانسانى . حيث يعتقد اصحاب هذا الاتجاه ان افضل تاريخ لتطور نمو الفرد الانسانى هو ما يتم ملاحظته من تغيرات وتطورات فى الجانب الجنسى من شخصيته. وتعتبر نظرية سيجموند فرويد S. Freud مثالاً لهذا الاتجاه .

الثانى : الاتجاه الاجتماعى، ويرى أصحاب هذا الاتجاه ضرورة التأكيد على الجوانب الاجتماعية فى تطور شخصية الفرد الانسانى. ومن أمثلة هذا الاتجاه نظرية إريك أريكسون Erik Erikson ، وتسمى نظريته هذه بالنظرية السيكو إجتماعية .

الثالث : الاتجاه الأخلاقى ، ويرى أصحاب هذا الاتجاه ضرورة الاهتمام بتفسير السلوك الاخلاقى وتطوره لدى الفرد الإنسانى ، وتعتبر نظريـة لورنس كولبرج L. Kohlberg مثالاً على هذا الاتجاه .

الرابع : الاتجاه المعرفى، ويؤكد أصحاب هذا الاتجاه على التطورات والتغيرات التى تطرأ على الجانب العقلى للفرد الانسانى فى مراحل العمر المختلفـة. ومـن النظريـات فى هذا الاتجاه نذكر : نظرية جان بياجيه J. Piaget ، ونظرية جيروم برونر J. Bruner ، ونظـرية روبرت جانييه R. Gagne ، ونظرية ديفيد أوزوبل D. Ausubel .

ويشير المؤلف إلى أنه سوف يلقى الضوء فى الصفحات التالية على النظريات فى الاتجاهات الثلاثة الأولى ، أما الاتجاه الرابع فسوف يتم تناول نظرياته فى مؤلف آخر له بعنوان التطور العقلى للطفل .

نظرية فرويد S. Freud «النظرية النفس جنسية»

يعتبر سيجموند فرويد مؤسس حركة التحليل النفسى Psychoanalysis وقد ركز فى نظريته السيكو جنسيه Psychosexual على الدوافع الجنسية والعدوانية وعلى فهم الأحوال المرضية النفسية (أو السيكوباثولوجية) بما فى ذلك الدور اللاشعورى من الدوافع والحاجات والمخاوف (بول مسن، جون كونجر، جيروم كاجان، ١٩٨٦) .

وقد بنى فرويد نظريته حول مراحل تطور شخصية الطفل معتمدا على اللذه التى يستشعرها الفرد من مناطق جسمه المختلفة فى الأعمار المختلفة، والتى

تقود في النهاية الى الاشباع الجنسى فى الحياة الناضجة البالغة . وباستخدام تعريف واسع وعام للجنس ، أصبحت هذه المراحل تعرف بالمراحل السيكوجنسيه (محى الدين توق ، عبدالرحمن عدس، د.ت) .

ويرى فرويد أن الحياة الجنسية لا تبدأ عند الفرد بحدوث البلوغ الجنسى ، وإنما توجد معه منذ الميلاد وتتطور مع تطوره ، كما تتطور حياته العقلية والانفعالية والاجتماعية ، حتى تصل فى النهاية وتتوج بمرحلة البلوغ او المرحلة التناسلية (محمد خالد الطحان ، سيد طواب، نبيل على محمود، ١٩٨٩) .

فالفرد الانسانى يولد وهو مزود بقدر ثابت من الطاقة البيولوجية والتى تعتبر مصدرا لكل الدوافع الأساسية التى تكمن وراء سلوكه فى المستقبل. ومصادر الطاقة من وجهة نظره تتمثل فى : الجنسية (وتسمى أحيانا الليبيدو Libido)، ودوافع حفظ الحياة من الجوع والألم (وتسمى أحيانا بغريزة الحياة) ، والعدوان وهو مرتبط بغريزة الموت (كالفن هول، ١٩٦٧) .

وعلى الرغم من أن فرويد يرى أن مقدار الطاقة الذى يزود به الفرد عند الميلاد ثابت ، إلا انه يؤكد على إمكانية تغييره من عدة نواح ، فهذه الطاقة يمكن ان تستودع او تستثمر (أو كما يرى فرويد يمكن ان تشحن Catheced) فى الناس او الانفعال او الافكار أو الأشياء . فالطفل الرضيع لا يمكن ان يستثمر او يستودع هذه الطاقة ، وانما يمكن ان يمتلكها فقط. ومن ثم فهو يخرج الى الحياة وهو مزود بتكوين نفسى واحد يعرف بالهو I.D والذى يعتبر مخزن الطاقة الغريزية . ومع التقدم فى العمر يستودع الفرد الطاقة فى الناس وفى الأشياء وينشأ لديه بالتدريج تكوينان نفسيان آخران هما : الأنا Ego والأنا الأعلى Superego . والصراع بين هذه التكوينات النفسية الثلاثة يمكن ان يؤدى الى القلق او الاضطرابات النفسية في حياة الفرد الانسانى (بول مسن ، جون كونجر ، جيروم كاجان، ١٩٨٦) .

وفى ضوء ذلك يعتقد فرويد أن الفرد يجتاز عدة مراحل متميزة فى مجرى تطور حياته وسيره فى اتجاه النضج . وهذه المراحل تكون متمركزة حول أجزاء مختلفة من الجسم على حسب استبداع أو شحن الطاقة . وهذه المراحل تكون على النمو التتابعى التالى (Muuss, 1982. 39-48) :

أ - المرحلة الفمية Oral Stage :

وتمتد خلال العام الأول من حياة الطفل، وفيها يكون الإشباع من خلال استثارة الشفاة ومنطقة الفم كما هو الحال فى التغذية ومص الأصابع . وفى ضوء المفهوم السابق لشحن الطاقة ، تعتبر منطقة الفم هى موضع استيداع الطاقة والمؤدية الى اللذات أو الألم . ويكون الاحساس الجنسى فى هذه المرحلة لا تناسليا . وتحفل هذه المرحلة بانفعالات حب الذات (النرجسية) وتعذيب من يحب (السادية) والتسبب فى تعذيب الذات وإيقاع الأذى عليها (الماسوتشيه) .

ب - المرحلة الشرجية Anat Stage :

وهى تمتد خلال العامين الثانى والثالث من عمر الطفل . وتعتبر منطقة الشرج موضع شحن الطاقة ومصدر للاستثاره. ولذا، الطفل يخبر الاشباع الجنسى عن طريق تفريغ منطقة الشرج واستثارتها .

حـ - المرحلة القضيبية Phallie Stage :

وهى تمتد خلال العامين الرابع والخامس من عمر الطفل. وفى ضوء مفهوم شحن الطاقة فى مواضع معينة من الجسم ، تعتبر الأعضاء التناسلية موضع شحن الطاقة ، ولذلك فان الاشباع يتحقق من خلال اللعب بالأعضاء التناسلية .

د - مرحلة الكمون Latency Stage :

وتمتد هذه المرحلة من العام السادس حتى يصل الفرد الانسانى الى مستوى البلوغ الجنسى . وفى هذه المرحلة تغيب الاهتمامات بالجنس وتتوجه نحو البيئة .

ولذا يرى فرويد ان هذه الفترة انسب الفترات لاكساب الطفل الاخلاقيات والمعايير الاجتماعية وأية تعاليم اخرى تراها الجماعة هامة فى تنشئة الأفراد ، ومن ثم يمكن تسميتها بمرحلة الضبط الاجتماعى ، ويراها فرويد فى ذات الوقت بانها فترة الكبت والاحباط والذى يؤدى فيما بعد ذلك الى نتائج خطيرة فى مستقبل حياة الطفل .

هـ - المرحلة التناسلية Genital Stage :

وتبدأ هذه المرحلة مع المراهقة ، حيث تصبح موضوعات العشق مشحونة (أى ان الفرد يدخل فى علاقة حب مشبعة جنسيا) . وفى هذه المرحلة تنشط المشاعر الجنسية وتتكامل وتتوج بالتناسلية . وتصبح الأعضاء التناسلية الناضجة هى المصدر الأول للذة أو الألم .

وبعد ، فمما لا شك فيه ان نظرية فرويد لقيت قبولا واسعاً واندمجت فى التفكير العلمى لدى علماء النفس والطب العقلى ، لدرجة انه لا يمكن ان نغفل هذه النظرية ومحتواها . ومن الافكار والمفاهيم التى حظيت بهذا القبول ما ذكره فرويد عن الدوافع اللاشعورية وامكانية تحريكها لسلوك الفرد والتأثير فيه . وعن أثر الخبرات الأولى فى حياة الفرد فى تكوين شخصيته فى المستقبل وتحديد معالمها .

وعلى الرغم من ذلك ، فان نظرية فرويد غير ملائمة من جوانب أخرى ، حيث لم تستطع تفسير كثير من الظواهر التى حاولت التصدى لتفسيرها . ذلك أن هذه النظرية إعتمدت على مجموعة الأمور الفرضية أو الافتراضات . لدرجة ان العلماء حتى الآن لم يستطيعوا قياس «الطاقة النفسية»، وان الافتقار الى الأدلة الأمبيريقية أحد الأسباب الرئيسية لتناقص أهمية بعض جوانب نظرية فرويد .

نظرية إريك إريكسون Erik Erikson :

يعتبر إريك إريكسون (Erikson, 1963) من أشهر المحللين النفسيين

أتباع فرويد الذين كتبوا عن تطور شخصية الفرد الانسانى. ولقد اتخذ إريكسون منحى مخالفا لوجهة نظر رائد مدرسة التحليل النفسى. حيث يعتقد إريكسون ان المشاكل الاجتماعية (الأزمات) التى يتعرض لها الفرد أثناء نموه تعد أكثر أهمية من المشاكل البيولوجية التى حظيت باهتمامات «فرويد» .

ويعتقد إريكسون أن الفرد الانسانى يمر فى حياته بمدى من العلاقات الانسانية يتسع كلما نما أكثر ، وبمدى أوسع من المشكلات الاجتماعية والتى يطالب هو بحلها . ومن وجهة نظر إريكسون فان نمو الفرد يعد سليما بالقدر الذى يتمكن فيه من حل المشكلات التى تعترضه فى مراحل تطور حياته . وتعد قدرة الفرد على حل المشكلات السابقة دليلاً ومؤشراً على قدرته على حل مشاكل حياته اللاحقة .

وفى نظرية إريكسون «السيكو إجتماعية» ، يعتقد أن عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعى للفرد الانسانى« تمر بثمانى مراحل أو أطوار - متأثرا بنفس اتجاه فرويد - . ومما تجب الاشارة اليه، أن إريكسون قد افترض هذه المراحل ولم يتوصل إليها من خلال اعمال تجريبية. ولقد استفاد إريكسون من خبرته الطويلة فى العلاج النفسى للأطفال المراهقين ، حيث مكنته هذه الخبرة من ان يضع فى نظريته السيكو اجتماعية درجة كافية من المواءمة للوقائع الاجتماعية التى يخبرها الفرد فى حياته ، ليجعل منها خطة ناجحة فى توجيه الانتباه الى مشكلات النمو الاجتماعى ، وان كانت هذه الخطة تعوزها الدقة العلمية المطلوبة للنظريات المرحلية .

وعلى الرغم من أن إريكسون من أشهر المحللين النفسيين اتباع فرويد ، إلا أن المراحل التى يتحدث عنها كمراحل ثمانية لتطور شخصية الفرد لا ترتبط بالنظام العضوى كما هو الحال فى نظرية فرويد «السيكوجنسية». بل إنها ترتبط بشكل مباشر مع الخبرات الاجتماعية التى يتعرض لها الفرد أثناء حياته فى مراحل

العمر المختلفة . ويعتبر إريكسون أن كل مرحلة ثمانية تمثل أزمة نفسية اجتماعية تتطلب الحل قبـــل ان يتمكن الفرد من الانتقال إلى المرحلة التالية بسلام (Erikson, 1968).

وفى الجزء التالى يستعرض المؤلف المراحل الثمانية لتطور شخصية الطفل من الوجهة السيكو اجتماعية ، مع شرح موجز لكل مرحلة ثمانية من هذه المراحل ، والمراحل هى (Erikson, 1963, Muuss, 1982, 64-74) :

١ - الثقة فى مقابل عدم الثقة : Trust versus Mistrust

وتمتد هذه المرحلة خلال العام الأول من عمر الطفل ، وهى تقابل مرحلة الرضاعة، ولذا تمثل الأم (أو بديلها) الشخصية الهامة في حياة الطفل، ، وصاحبة التأثير الفعال فى حياته عن طريق التفاعلات بينهما . وعن طريق الخبرات المتبادلة بينهما تتكون مشاعر الثقة أو عدم الثقة . والنتيجة الايجابية لهذه المرحلة ان يكوّن الطفل مشاعر الثقة والأمان والتفاؤل فى الذات وفى الأم والأفراد الآخرين المحيطين به ، وذلك نتيجة إمداده ، بالتغذية الجيدة وإمداده بالمحبة والحنان والنتيجة السلبية لهذه المرحلة ان يكوّن الطفل مشاعر عدم الثقة فى الذات وفى الأم وفى الأفراد الآخرين المحيطين به، وذلك إذا ما عومل معاملة سيئة فيما يتعلق بعملية التغذية وإشباع حاجاته. وعندما يكتسب عدم الثقة وفى حالة غياب الخبرات التى تؤدى إلى اكتساب الثقة فإن هذا يؤدي فى مرحلة المراهقة إلى غموض أو تشويش فى الهوية الخاصة بالفرد . ولهذا السبب تنصح «آن باروت» Anne Parrott الاباء والمربين بضرورة ان يمر الطفل بمجموعة من الخبرات الساره التى تجعله يكوّن المشاعر الطيبة عن الأفراد الأخرين المحيطين به .

٢ - الذاتية فى مقابل الخجل والشك :

Autonomy versus Shame, Doubt

وتمتد هذه المرحلة خلال العام الثانى من عمر الطفل، وهى تقابل مرحلة

النشاط والحركة التى بدأ الطفل يستشعرها فى نفسه كما تقابل محاولات الطفل فى اللعب واستكشاف ما حوله والتحكم فى عمليتى التبول والتبرز والسيطرة على الذات. ويحتل الوالدان المكانة الهامة فى حياة الطفل، والنتيجة الايجابية فى هذه المرحلة ان تنجح محاولات الطفل فى تسيير أموره الخاصة ومحاولة إطعام ذاته واستكشاف البيئة من حوله والقدرة على التحكم فى عمليتى الاخراج، ولذا نجده يكوّن مشاعر الفخر والاعتزاز بالذات وبقدرته على تحقيق الذاتيه والاستقلال. والنتيجة السلبية لهذه المرحلة ، هى فشل الطفل فى أنشطته الحركية والاستكشافية وعدم قدرته على التحكم فى الذات والسيطرة عليها، ومن ثم يكوّن مشاعر الخجل والشك فى القدرات وفى العزيمة الخاصة بالتسيير الذاتى للأمور. وفى حالة غياب الخبرات التى تؤدى الى النتائج المرغوبة فى هذه المرحلة، فإن الفرد فى حالة المراهقة يكون غير قادر على تحقيق الانجاز وغير قادر على تحديد هويته ، ويمكن ان يعمم خبرات الشك فى الوالدين والمدرسين والافراد الآخرين بعد ذلك . ولهذا تنصح «آن باروت» الآباء والمربين بضرورة السماح للطفل ودفعه وتشجيعه نحو الحركة بحرية معتمدا على ذاته - مع أخذ الاحتياطات اللازمة نحو تأمين سلامة البيئة المحيطة بالطفل - كما عليهم ايضا عدم قهر ارادته من آن لآخر ، حتى لا يشعر بالخجل والشك فى قدراته وذاته .

٣ - المبادأة (المبادرة) فى مقابل الذنب:

Initiative Versus Guilt

تمتد هذه المرحلة من ٣٫٥ سنة حتى ٦ سنوات تقريبا (سنوات ما قبل المدرسة) والصراع النفسى الاجتماعى فى هذه المرحلة من تطور حياة الفرد الانسانى يكون بين اكتساب الاحساس بالمبادأة أو المبادرة والاحساس بالذنب ، وفى هذه المرحلة تحتل الاسرة المكانة الهامة فى حياة الطفل. وفى هذه المرحلة يسعى الطفل للتعبير

عن نشاطه الحركى الزائد والطاقة الهائلة التى تدفعه نحو اكتساب المزيد من المعارف والحقائق ونحو التعاون والتفاعل مع الأفراد الآخرين . وفى أثناء التفاعل مع الوالدين يحرص على كسب محبتهما والاستحواذ عليهما ، خاصة الوالد من الجنس المغاير . كما نجده يبدأ فى تقمص شخصية الوالد من نفس الجنس . وتكون النتيجة الايجابية فى هذه المرحلة ان تنجح محاولات الطفل السابقة ، ومن ثم يشعر بقدرته على المبادرة والمبادأة بالفعل وبانه قادر على تحقيق ما يريد. وعندما تفشل محاولات الطفل السابقة تحدث النتيجة السلبية ، ومن ثم يشعر الطفل بالذنب ويندم على تسرعه ومبادرته للقيام بهذه المحاولات . ولهذا ، تنصح «آن باروت» الوالدين والمربين بضرورة تسهيل مهمة الطفل وتشجيعه على تحقيق النجاح والتقدم فى المهالم التى يبادر بالقيام بها .

٤ - الاجتهاد فى مقابل النقص :

Industry Versus Inferiority

تمتد هذه المرحلة خلال سنوات المدرسة الابتدائية (٦-١٢ سنة تقريبا). ويحتل الأفراد الجيران وبالمدرسة المكانة الهامة فى حياة الطفل . وفى هذه المرحلة يبدأ الطفل بتعلم المهارات الاساسية اللازمة للاشتراك فى الأنشطة الرسمية التى يندمج فيها مع الجماعة وفقا لقواعد عامة يلتزم بها كل الافراد. كما انه يجد نفسه فى حاجة الى الاشتراك فى اللعب المنظم الهادف بدلا من اللعب الحر ، كما ان عليه أيضا اتقان مجموعة من الحقائق والمعارف التى يلقاها بالمدرسة ويشعر بأهمية الواجبات المنزلية وضرورة آدائها . ومن اجل كل هذا يكون الطفل مطالبا بان ينمى قدراته على الانجاز ومنافسة الآخرين من الرفقاء بالحى أو بالمدرسة سواء أكان ذلك فى الأنشطة الحرة أم فى الأنشطة الأكاديمية المدرسية. وتكون النتيجة الايجابية فى هذه المرحلة من مراحل تطور شخصية الطفل هى أن تتكرر خبرات النجاح ويستطيع الطفل تنفيذ الكثير من أفكاره الواقعية والخيالية ،

ومن ثم تتكون لديه مشاعر السرور والسعاده لتحقيق النجاح والشعور بلذة المثابرة والاجتهاد وبقدراته على الاعتماد على الذات . وعندما تتكرر خبرات الفشل فى بعض الأعمال والمهام التى يشترك فيها ، تتكون لديه مشاعر النقص والعجز ويشعر بالدونيه ونقص المكانة . وهكذا ، فإن الطفل الذى فقد الثقة فى المراحل السابقة يصبح شكاكا فى المستقبل وتتطور لديه مشاعر الذنب الى أحاسيس بالهزيمة والنقص والشعور بدنو المكانة سواء بين الزملاء فى المدرسة او داخل الاسرة . ولهذا ، تنصح «آن باروت» الوالدين والمربين بضرورة اتاحة الفرص المتكررة أمام أبنائهم لتحقيق خبرات النجاح وعدم تحميلهم بأعمال تفوق قدراتهم وإمكاناتهم حتى لا تتكرر خبرات الفشل، كما عليهم ايضا ان يحفزوهم نحو تحقيق المهام ، وأن يدعموا الافكار ذات القيمة والا يغالوا فى تمجيد خبرات النجاح .

٥ - الهوية فى مقابل اضطراب الهوية :

Identity versus Identity Confusion

تمتد هذه المرحلة خلال سنوات المراهقة (١٣-١٨ سنة تقريبا) . وتحتل جماعات الأصدقاء ونماذج القدوة مكانه هامة فى حياة المراهق. وفى هذه المرحلة من مراحل تطور شخصية الفرد يحاول المراهق جاهدا ان يجيب على السؤال من أنا ؟ ومن أكون ؟ ويبدأ المراهقون فى إدراك تعقد الحياة الاجتماعية والعلاقات البشرية ، كما يدرك تطور مشاعره فى اتجاه النضج والاحساس بالمسئولية والقدرة على اتخاذ القرارات الخاصة بمستقبله الدراسى والمهنى فيما بعد . وفى محاولات المراهق للاجابة عن التساؤل من أنا ؟ ومن أكون ؟ قد ينجح المراهق في التعرف على ذاته وتحديد هويته والتعرف عليها ، أو قد يجد صعوبه فى عملية تحديد الهوية ومعالمها ، ومن ثم تجده يلجأ الى جماعات الأصدقاء والكبار ليتلقى منهم المشورة والنصح حتى يتخلص من القلق الذى انتابه نتيجة تشويش الهوية وعدم

تحديد معالمها ، او قد يفشل تماما فى تحديد هويته والتعرف عليها فيعوض ذلك عن طريق التوحد مع إحدى الشخصيات القيادية «النموذج الذى يعجب به» أو عن طريق الانخراط فى إحدى الجماعات الخارجة عن النظام الاجتماعى المتعارف عليه ، وفى كلتا الحالتين تذوب شخصيته فى القالب الذى يتوحد معه .

إن أحسن المراهقين تكيفا يعانون من بعض مشاعر الاضطراب فى الهوية ، خاصة المراهقين الذكور . وكثيراً يعبر المراهق عن مظاهر الاضطراب هذه على شكل تمرد وعصيان وخجل وشك ذاتى . والمراهق الذى يمر فى هذه الأزمة - كل مرحلة تمثل أزمة سيكواجتماعية - بسلام يتعلم كيف يحدد هويته . بينما يعانى الباقون من الشك فى الهوية وعدم القدرة على تحديد معالمها . وفى ضوء ذلك ، نجد ان المراهق الناجح يتبنى أدوارا ايجابية ولا يلجأ الى الجنوح والانخراط فى الجماعات الخارجة عن النظام . وفى هذه المرحلة تتميز الذكورة والانوثة - بمفهومها الواسع - وتتضح معالمها ويتبنى كل من الاناث والذكور الادوار المناسبة لكل منهما وفقا للخبرات المستمرة التى مروا بها . وتنصح آن باروت الوالدين والمربين بضرورة اتاحة الفرص امام المراهقين للتعرف على الذات وقسطا متدرجا فى الزيادة نحو تحقيق الاستقلال مع مواصلة الدعم المادى والعاطفى المقدم لهم .

٦ - الألفة فى مقابل العزلة :

Intimacy versus Isolation

وتمتد هذه المرحلة خلال سنوات الرشد المبكرة . فبعد ان تتحقق الهوية الشخصية للفرد ، فان حاجة الشخص الى الألفة والمودة تدفعه للأمام نحو التطور النفسى الاجتماعى فى اتجاه الرشد المبكر . ولذا ، فان الصراع عند المستوى التالى المتقدم للنمو يكون بين نتائج الألفة أو العزلة فى العلاقات الشخصية المتداخلة . وفى هذه المرحلة تكون مسايرة جماعة الأقران أقل أهمية مقارنة بالمرحلة السابقة. وعلى الرغم من أن جماعة الرفاق ربما تهدف فى نتائجها إلى

تحديد الهوية والمساعدة فى تحقيق الاتصال مع الجنس المخالف، فانها تؤدى بطريق غير مباشر الى المودة والألفة. والألفة تشتمل أساسا على القرب العاطفى للناس الآخرين كأساس لتحمل العلاقات . وفى ضوء هذا فإن محور العلاقات الهامة فى حياة الفرد فى هذه المرحلة يدور حول الشركاء فى الصداقة ، والاهتمام بالجنس ، والتعاون والتنافس . والنتيجة الايجابية لهذه المرحلة من دورة حياة الانسان هى الالفة ، وهى تشمل على : المودة الجنسية ، والصداقة الحميمة الحقة، واستقرار الحب ، ودوام الزواج . والنتيجة السلبية لهذه المرحلة ، تتمثل فى العزلة والوحدة النفسية Loneliness ، واذا لم تؤسس الألفة على هوية مستديمة وثابتـه ، فان الطلاق والانفصال يمكن ان يكون نتيجة لذلك . ولهذا ، فان النصيحة للآباء والمربين تدور حول إتاحة الفرص المتنوعة امام الفرد الراشد ، لأن يشترك مع الآخرين فى تفاعلات اجتماعية طيبة يمكن ان تؤدى الى تكوين الصداقات القوية والمستديمة ليخرج بمشاعر الحب والانتماء .

٧ - الانتاجية فى مقابل الانغماس فى الذات :

Generativity versus Stagnation

وتمتد هذه المرحلة خلال سنوات الرشد المتوسطة. ومحور العلاقات الهامة فى هذه المرحلة هى المهام التى يشترك فيها الفرد والمشاركة فى أداء الأدوار. والنتيجة النمائية للفترة المتوسطة للرشد «مرحلة الرشد المتوسطة» هى تحقيق الانتاجية ، والنتيجة السلبية المحتملة هى الانغماس فى الذات او الانغراق فيها. وهذه المرحلة من دورة حياة الفرد الانسانى هى سنوات الانتاج - والانتاجية هى القوة الحافزة فى سلوك الانسان. وقد ناقش إريكسون فى بعض التفاصيل لاسباب تفضيله استعمال مصطلح الانتاجية Generativity عن مرادفاته المستعملة على نطاق واسع ، وهى : القدرة على الانتاج أو الطاقة الانتاجية Productivity والابتكارية Creativity . والانتاجية تتضمن القدرة على

العطاء والانتاج فى مجالات الابداع والابتكار والزواج والأبوة والرعاية . بينما الانغماس فى الذات يتضمن العزلة والوحدة النفسية وعدم الانطلاق من حدود الذات .

٨ - التكامل فى مقابل اليأس :

Integrity versus Despair

وتمتد هذه المرحلة خلال سنوات الرشد اللاحقة . ومحور العلاقات الهامة للفرد فى هذه المرحلة التطورية يدور حول الانسان . وتعتبر هذه المرحلة هى المرحلة الأخيرة فى دورة حياة الفرد الانسانى . والمطلب النمائى فى هذه المرحلة Developmental Task يكون بين تحقيق وانجاز تكامل الذات Ego Integrity فى مقابل الاشمئزاز Disgust واليأس Despair . والنجاح فى تحقيق المراحل السبعة السابقة يؤدى إلى التكامل . والفرد المتكامل يثق فى ذاته ويشعر بالاستقلال والاعتماد على الذات ويعمل بنشاط وفاعلية ويدرك لنفسه دورا فى الحياة ويستطيع ان ينمى فى نفسه مفهوما ثابتا عن ذاته ، ويكون مسرورا بهذا المفهوم . ويصبح ودودا ومألوفا دون توتر او قلق او شعور بالذنب ودون ندم او بعد عن الواقعية . كما يصبح فخورا بابتكاراته وابداعاته فى مجالى العمل والهوايات .

نظرية كولبرج L. Kohlberg

لقد طور لورنس كولبرج (Kohlberg, 1970) نظريته فى النمو الأخلاقى على اساس نظرية بياجيه للنمو المعرفى، وقد استطاع كولبرج ان يضمن فى نظريته مفاهيم المراحل النمائية التسلسلية التتابعية من ناحية ، ومفاهيم الصراع وعدم الاتزان من ناحية أخرى كشرط ضرورى ومسبق للنمو اللاحق. ولهذا ، بنى كولبرج نظريته على افتراضين اساسيين ، هما :

١ - أن مراحل النمو الأخلاقى فى نظريته ، عالمية ، فهى لا تتأثر بالثقافة أو الدين .

٢ - ان النمو الاخلاقى يتماشى مع النمو المعرفى جنبا الى جنب، وانه يتبلور بنفس الطريقة . وأن التقدم عبر هذه المراحل يتميز بزيادة التكامل والتمايز، أى أن كل خطوه فى النمو تتميز بتنظيم عقلى أفضل من المستوى السابق ويشتمل على كل ما سبقه ، بالاضافة الى أنه يشتمل على تمايزات جديدة وتنظيم هذه التمايزات فى أبنيه اكثر شمولا واستقرارا.

وقد اهتم كولبرج فى نظريته - بالدرجة الأولى - بمستوى نمو الأحكام والمفاهيم الخلقية للطفل، كما اكد على ضرورة النظر الى الطفل كفيلسوف اخلاقى. وان الحكم على المستوى الخلقى لأحكام الطفل يتم عن طريق رصد اجاباته على قصص تصور مشكلات فلسفية تخلق لديه صراعا معينا ، أى عن طريق تعريض الطفل لمواقف تمثل أزمات اخلاقية معينة ، ويطلب الى الطفل ان يصدر فيها أحكاما خاصة (Muuss, 1982) .

وقد تمكن كولبرج عن طريق دراسته للعديد من الأطفال من جنسيات مختلفة (أمريكا U.S.A ، وتايوان Taiwan، والمكسيك Mexico)، من أن يصف الأحكام الخلقية للطفل فى ثلاثة مستويات ، ثم قسم كل مستوى منها الى مرحلتين اساسيتين (Kohlberg, 1970, Muuss, 1982).

مستويات النمو الأخلاقى :

Levels of Moral Development

١ - المستوى ما قبل التقليدى للتفكير الأخلاقى:

Preconventional level of Moral Thinking

وهذا المستوى يكون شائعا فى فترة الطفولة ، ويشتمل تقريبا الأعمار ٤ - ١٠ سنوات ، والاطفال فى هذا المستوى يستجيبون للمفاهيم على أنها جيدة وسيئة فى ضوء ما تزودهم به الجماعة الموجبة. ويكون سلوكهم جيدا غالبا، ومع ذلك فان عقلانيه هذه الاحكام الخلقية لدى الطفل تكون مختلفة عنها لدى الراشد، حيث البناء الاخلاقى يكون مازال اقل تمايزا، فالقرار الاخلاقى فى هذه المرحلة يكون متمركزا حول الذات اساسا، ومؤسسا على «ميل الذات» Self - interest والاعتبارات المادية ، ويفسر الطفل الأفعال على أنها جيدة أو سيئة فى مصطلحات من التى يسميها بياجيه Piaget الأحكام الموضوعية "Objective Judgments"

٢ - المستوى الأخلاقى أو التقليدى

Conventional , or Moral, Leuel

ويكون هذا المستوى أقل تمركزا حول الذات Egocentric واكثر تمركزا حول الغير Sociocentric كتوجه أساسى. وقد وصفها كولبرج على أنها المسايرة للاخلاق الاجتماعية ، او تقليدها ، وقد عبر عنها بالرغبة القوية للتأييد الاجتماعى والمتعة بالوجود فى البناء الاجتماعى، ولهذا فإن كثيرا من الراشدين يستمرون فى القيام بالوظائف عند المستوى الاخلاقى، بينما بعض المراهقين الناضجين يظهرون المستوى بعد الاخلاقى Postconventional .

٣ - المستوى ما بعد الأخلاقى - أو ما بعد التقليدى
Postconventional , or Post Moral, Level

ويطلق على هذا المستوى بانه المستوى الذى يتمتع فيه الفرد بالحكم الذاتى autonomous level ذلك لأنه عند هذا المستوى تكون النتائج الاخلاقية مؤسسة على الحكم الذاتى وليس على التمركز حول الذات او المسايرة للرتب الاجتاماعية. فالفرد فى هذه المرحلة تتفق اخلاقه مع المبادىء العامة والمقبوله ذاتيا .

وقد قسم كولبرج كل مستوى من المستويات الثلاثة السابقة الى مرحلتين فرعيتين ، وبذلك وصل عدد المراحل النمائية فى نظريته للتطور الأخلاقي ست مراحل . وكل مرحلة منها تمثل فلسفة أخلاقية متميزة ولها تطبيقاتها التنظيمة فى المجال السياسى والاجتماعى. وقد صنف كولبرج الأفراد على هذه المراحل الاخلاقية على أساس الحلول التى قدموها للمشكلات الأخلاقية اللفظية التى عرضت عليهم .

ومن هذه المشكلات نذكر على سبيل المثال ، المشكلة التالية : « مرضت زوجة أحد الأشخاص مرضا شديداً » ووجد ان هناك دواء واحدا يمكن ان يشفيها. فذهب الرجل الى الصيدلى مخترع الدواء فطلب منه مبلغا كبيرا من المال ثمنا للدواء . فلما قال له الرجل انه لا يملك النقود المطلوبة ، وان زوجته سوف تموت اذا لم تتناول هذا الدواء ، اجابه الصيدلى« بانه غير مسؤول ، فهو قد اخترع الدواء ومن حقه ان يبيعه بالسعر الذي يريده. فعاد الزوج الى أصحابه وأقاربه كى يقترض منهم المبلغ المطلوب ، ولكنه لم يستطع جمع المبلغ كاملا. ولذا، ففى الليل عندما أقفلت جميع المحلات ذهب الرجل وكسر زجاج ابواب الصيدلية وحصل على الدواء. ثم بعد قصص هذه القصة على الطفل، يسأل عن رأيه فيما فعله الرجل، هل هو صحيح ام خاطىء، ثم تصنف الإجابات فى إحدى المراحل الستة من مراحل النمو الاخلاقى .

٥ - مراحل النمو الأخلاقى :

Stages in Moral Development

١ - أخلاقية الطاعة والعقاب

Obedience and Punistiment Orientation

الدافع الأساسى فى هذه المرحلة يعطى للطاعة كى يتجنب الطفل العقاب ويحقق الاشباع والرضا، والذى يكون بمثابه المكافأة. وتؤسس مشاعر الاطفال فى هذه المرحلة على ما هو غير معقول فيتمركز الطفل حول الذات خوفا من العقاب. فالطفل فى هذه المرحلة يطيع الأوامر لتجنب العقاب الناجم عن عدم الطاعة .

٢ - أخلاقيات الهيدونية الوسيلية :

Instrumental Relativist Orientation

الدافع الرئيسى فى هذه المرحلة يكون ارضاء الآخرين من أجل الحصول على الثواب. والأطفال عند هذه المرحلة يستطيعون التمييز بين اخلاقيات العالم المادى والاجتماعى ، ولكن حاجاتهم الفردية غامضة ويفكرون فيما هو صواب وفيما هو خطأ. فالطفل فى هذه المرحلة يخضع لوالديه أو من يمثل السلطة كى يحصل على الثواب ، كما أنه يضع فى اعتباره بعض حاجات الآخرين بشرط ان يحصل على شىء منهم فى مقابل ذلك .

٣ - أخلاقية الولد الجيد :

Good - boy, Good girl Orientation

ويشير كولبرج الى هذه المرحلة من مراحل النمو الأخلاقى بانها مرحلة أخلاقية البحث عن الاستحسان Approval - Seeking orientation. وفيها يستطيع الفرد ان يميز بين ما يحتاجه وبين ما هو أخلاقى، وفيها يكون الغموض بين الاستحسان الأجتماعى Social Approval وبين الصواب أو الخطأ .

والسلوك الطيب أو الجيد يعرف على أنه السلوك الذى يساعد الآخرين ويعجبهم، والطفل الجيد يحاول ان يسلك طبقا الى ما يرغبه الافراد الآخرين . ففى هذه المرحلة يخضع الفرد لتجنب عدم الرضا وعدم ميل الآخرين اليه ، كما أنه يخضع لضرورة الحفاظ على علاقات طيبة مع الآخرين .

٤ - أخلاقية إرضاء السلطة، القانون ، الإلتزام:

Orientation Toward Authority, Law and Duty

الأخلاقيات عند هذه المرحلة تتصف بالاعتقاد القوى فى القانون - والنظام Law and Order، واللذان يصبحان قيمة اساسية فى هذه المرحلة . فالقواعد الأخلاقية تكون منفصلة عن مشاعر الاستحسان، فالقواعد تكون مبادىء مجردة، وفى هذه المرحلة يخضع الفرد لتجنب نقمة السلطة الشرعية وما يترتب عليها من شعور بالذنب .

٥ - أخلاقية الاتفاق الاجتماعى :

Social Contract Orientation

يعرف الحكم الأخلاقى عند هذا المستوى بعد التقليدى من التطور الأخلاقى، يعرف فى تعبيرات المبادىء العامة مثل : استقامة الفرد، تبجيل الانسان، والمساواة، وهكذا، فان هذه المرحلة يشار اليها على أنها مرحلة المبادىء. فالسلوك الاخلاقى يكون مدفوعا بالرغبة فى احترام المجتمع .

٦ - أخلاقية المبدأ الأخلاقى العالمى

Universal Ethical Principles Orientation

الأخلاقيات عند هذه المرحلة تكون مؤسسة على اختيار الذات للمبادىء الأخلاقية التى لها مكانة عالية القيمة فى الحياة الانسانية ، كالمساواة والتمجيد. والمبادىء الأخلاقية المجردة فى هذه المرحلة تتصف بالثبات والشمولية والعالمية . وفى هذه المرحلة يخضع الفرد ليتجنب احتقار الذات نتيجة قيامه بعمل يعارض مبادىء الضمير .

التطبيقات التربوية لنظرية كولبرج

Educational Implications

يرى كولبرج فى حديثه عن التربية الخلقية ، أنه طالما ان النمو الخلقى يسير حسب تسلسل واضح وثابت من المراحل ، فإن هدف التربية الخلقية يجب ان يكون استثارة الفرد نحو الوصول إلى المرحلة التالية من التطور ، بدل التركيز على تلقين قيم المجتمع المتعارف عليها والايديولوجيات الثابته. وإن فائدة وضع استراتيجية من هذا النوع للتربية الخلقية تكمن فى مساعدة الفرد على أن يخطو الخطوة التالية فى المسار الطبيعى الذى يسير عليه بدل اقحام نمط آخر عليه إقحاما خارجيا. وعندئذ يصبح فى الامكان تحديد مستوى الأحكام الخلقية للفرد بغض النظر عن محتوياها ، وفيما اذا كان ذلك يتناسب مع الأحكام الخلقية للمعلم ام لا ، أو الأحكام التى تتبناها فئة ما من فئات المجتمع. وفى الحقيقة فان افضل مؤشر على النضج الخلقى للفرد هو قدرته على ان يطور ويشكل أحكامه الخلقية بذاته دون ان يتأثر بالامتثال لأحكام الكبار أو أحكام مجتمعه .

ومن وجهة النظر التطبيقية، فإن هذا الاتجاه ، يفترض بأن انتقال الفرد الى المرحلة التالية الاعلى من الأحكام الخلقية ، لا يتحقق فقط عن طريق تعريض الفرد الى تلك المرحلة من التفكير والفكر ، بل لا بد من تعريض الفرد الى موقف صراعى ينجم عن قصور مرحلته الراهنه على تفسير كل الوقائع ، كأن يتعرض الفرد الى وجهة نظر متناقضة مع وجهة نظره ، وبالتالى فان هذا الاتجاه يرى بان دور المعلم والمدرسة يتمثل فى نقطتين أساسيتين ، هما :

١ - وضع الطالب فى موقف صراعى يولد لديه الشك وعدم اليقين ازاء مشكلة يتعرض لها ، بينما تؤكد التربية الأخلاقية التقليدية على الأجوبة الصحيحة (افعل أو لا تفعل) بدلاً من تركيزها على تطوير الفرد لأحكامه الذاتيه .

٢ - تقديم طرق فى التفكير والتعامل مع المشكلات أعلى بمرحلة واحدة من مرحلة النمو الخلقى أو العقلى التى تميز الطالب . إن التربية الأخلاقية التى يقبلها المجتمع ، والتى غالبا ما تكون من درجة عليا من التجريد - كالحق والعدالة - لا يستطيع الطالب ان يدركها ادراكا كافيا ، أو تقديم الوعود بالثواب اذا امتثل أو العقاب اذا لم يمتثل .

ويلخص كولبرج، الاستراتيجيات التى يمكن ان يلجأ اليها المعلم فى التربية الخلقية فى الآتى :

١ - على المعلم ان يشجع الطالب على الأخذ بعين الاعتبار الصراعات الخلقية .

٢ - على المعلم ان يشجع الطالب على التفكير فى الاستنتاجات التى يتوصل اليها فى الموقف الصراعى.

٣ - على المعلم ان يشجع الطالب لكى يفهم عدم الثبات والتناقص فى طريقة تفكيره .

٤ - على المعلم ان يشجع الطالب على ايجاد طرق بديله لحل التناقص وعدم الثبات .

ويشير كولبرج إلى أنه لكى يتمكن المعلم من القيام بهذه الاستراتيجيات وتنفيذها ، عليه ان يتمكن من القيام بما يلى :

١ - الحصول على معلومات عن مستوى تطور التفكير لدى الطالب .

٢ - مخاطبة الطالب بمستوى من الكلام والفكر أعلى من مرحلته النمائية بمرحلة واحدة .

٣ - التركيز على المحاكمات والاستنتاجات .

٤ - مساعدة الطالب كى يختبر ويجرب مواقف بارادته ، يمكن ان تؤدى إلى زيادة الوعى بمدى ملاءمته المرحلة التالية .

وهكذا ، وبعد استعراض الاتجاهات الفكرية السابقة ، فإن التاريخ السيكولوچى فى مجال دراسات الطفولة ، يدل على وجود اتجاهات نظرية متعددة حاولت تفسير طبيعة الطفل والطفولة وفهمها . وبعد ان تعرفنا على هذه الاتجاهات النظرية المتعددة ، هناك تساؤل يطرح نفسه، هو : كيف ينبغى ان نفهم أطفالنا . وهذا ، ما سوف نتناوله فى الصفحات التالية تحت عنوان النظرة الشاملة للطفل - إطار نظرى مقترح .

النظرية الشمولية لتفسير الطفل - اطار نظرى مقترح

فى هذا الجزء يتناول المؤلف بعض الحقائق والاعتبارات التى توضح لنا كيف ينبغى أن تفهم الطفولة .

١ - أن الطفولة يجب ان تفهم فى ذاتها ، وفى شكلها الطبيعى ، دون أن نضفى عليها شيئا من السخرية أو العجز والتقصير .

٢ - أن الاطفال ينبوع الفرح ، ويعيشون المواقف بملء وجودهم. اذا فرحوا فرحوا بكل ما فيهم ، واذا لعبوا لعبوا بكل ما فى وسعهم ، واذا اقبلوا على شيء أقبلوا عليه بكل طاقاتهم، واذا بكوا بكوا بكل ما فى وسعهم ، وهذا يدل على أن الطفل يعيش الخبرة بكل ما يملك ، فعندمـــا يستولى عليه شيئا معينا ، فانه يستولى عليه كلية .

٣ - أن الأطفال يتعاطفون مع الاشياء التى يتفاعلون معها ، فالطفل يرى أن الأشيـاء مثلـه تشعـر وتحس وأن لها ارادة وشعوراً ، وهذا هو الاساس السيكولوجى للابداع لدى الاطفال ، فالطفل يحكى مع لعبته ويتحدث مع كل الأشياء التى يتفاعل معها ، ويقوم بدور المتحدث والمستمع فى آن واحد .

٤ - أن الأطفال لديهم ضمير أخلاقى نقى ، فالاطفال يتمتعون بالبراءة والنقاء والصفح والفرح البرىء والحب العظيم والوجدان الحى ، فلا نجد طفلا يحمل حقدا أو كراهية للاخرين مثلما يفعل الأفراد الكبار ، كما أن الاطفال يظهرون مشاعرهم وأحاسيسهم بصدق دون تلوين او تزييف، مثلما يستطيع ان يفعل الكبار .

٥ - أن الأطفال لديهم مجموعة من الحاجات هم فى حاجة الى اشباعها، فعندما

نسأل مجموعة من الآباء والامهات عن احتياجات اطفالهم ، فان الاجابة المتوقعة من كثير منهم هى أن حاجاتهم تدور حول الطعام والشراب والكساء والتدفئة وما شابه ذلك ، ولكن الواقع انه لو كانت حياة الأطفال على هذا النحو من البساطة لكانت حياتهم سهلة وبسيطة ولكان أطفال العالم جميعا أكثر سعادة مما هم فيه الآن ، فحاجات الأطفال كثيرة ومتعددة ومتجددة، وقد تفوق حاجاتنا نحن الافراد الكبار، فالأطفال فى حاجة الى التقدير والانتماء والنجاح والحنان والاستقلال والامن والاستقرار .

٦ - ان الطفل يمثل مجموعة من الطاقات الامنة والقوى المتفتحة ، ذلك باعتبار ان مرحلة الطفولة هى مرحلة الانطلاق والتكوين والنمو فى كل المجالات .

٧ - ان الطفل مستعد ومتحفز بصفة مستمرة ، وهذه تعتبر نتيجة حتمية لكون الطفل مجموعة من الطاقات المتفتحة ، فهو دائما مستعد لتلقى كل تأثير خارجى ويستجيب له بطريقة سريعة . وان استجاباته تتصف بخاصيتين :

أ - صفة الانعكاسية ، أى أن استجاباته لا ارادية وغير متعلمة فيولد الطفل مزودا بها .

ب - صفة الاضطراب ، فالاستجابات غير مرتبطة وغير منسقة ، ولكنها بعد ذلك تكتسب صفة الاتزان والانسجام .

٨ - ان الاطفال يتسمون بالحركة والنشاط والحيوية ، ويؤدى ذلك الى زيادة أنشطة اللعب التى يمارسها الطفل ، وليس هذا فحسب ، بل ان هذه الحركات بدورها تؤدى الى خلق طاقات جديدة يرغب الطفل فى أشباعها ، ويمكن ان يعتبر هذا مؤشرا على ان احتياجات الطفل دائمة ومتجددة .

٩ - ان انفعالات الاطفال تتناسب طرديا مع فاعليتهم ، والملاحظة الواقعية لسلوك الاطفال تؤيد ذلك ، فالطفل كثير الحركات وكثير الانفعالات ، ذلك لان الطاقة الفائضة لديه تجعله دوما مستعدا للتوثب ، وتجعله ايضاً شديد الحساسية وقابلاً لتموج الانفعالات وقابلا للاضطراب ، فالطفل سريع الفرح، سريع الغضب، سريع التقلب، أى سريع التحول فى الانفعالات فيمكن ان يفرح ويحزن فى لحظات .

١٠- تعتبر فترة الطفولة فترة نمو دائم وتغير مستمر، وقد ترتب على ذلك ان يعيش الطفل لحظات حياة منقطعة ، ونتيجة لذلك تصبح اهتمامات الطفل وقتية ولا يهتم الا بحاضره .

١١- ان الطفل متمركز حول ذاته Egocentrism، وهذه الخاصية تختلف عن الأنانية ، فالطفل تدريجيا من خلال تجاربه يكتشف نفسه، ويسر لهذا الاكتشاف، بل يصبح مفتونا بنفسه وبذاتيته، ويظل هكذا الى أن يصبح كائنا انانيا يهتم بنفسه وحدها . وكثيرا ما تقابله المشاكل حينما تصطدم أنانيته هذه برغبات الآخرين وحرياتهم .

١٢- أن الطفل ليس متجمد العواطف ، ويترتب على أنانية الطفل بعده عن مشاعر الآخرين وعدم الاهتمام بانفعالاتهم وعواطفهم ، وهذا لا يعنى أن الطفل متجمد العواطف ، حيث سرعان ما ينضج ويقدر أفراح الآخرين وأحزانهم وأكثر من ذلك تجده يسعى للحصول على رضاهم من خلال مشاركته أفراحهم وأحزانهم .

١٣- أن الطفل لديه ميل فطرى للتواجد مع الأفراد الآخرين، فكما انه حريص على ذاته ، فانه حريص ايضا على الوجود مع الآخرين ، وهذا التواجد يسمح بمشاركة الآخرين وجدانهم وعواطفهم ، كما يسمح ايضا بمشاركتهم

فى أعمالهم وتصرفاتهم وهذا بدوره يساعده فى اكتساب المهارات الحركية واللغوية والاجتماعية ، ومظاهر أخرى للنمو ، ويفيد الطفل فى تحقيق ذلك ولعه بتقليد الآخرين .

١٤- أن الطفل واسع المخيلة ، يضفى على الاشياء الجامدة مشاعر وأحاسيس، وأكثر من ذلك انه قد يرى فيها أشياء كثيرة قد لا نراها نحن الأفراد الكبار فقد يتخيل العصا حصانا ويركبه . فمن خلال هذه المخيلة يستطيع الطفل ان يمارس استجابات كثيرة فى الخيال قد لا يستطيع ممارستها فى الواقع .

١٥- أن الطفل مدفوع بدافع حب الاستطلاع نحو تقصى محتويات العالم الخارجى والتعرف عليها ، فالطفل يحاول فك وتركيب الالعاب والاشياء التى تقع فى متناول يده ، حتى وان أدى ذلك الى خرابها وتدميرها .

١٦- يمكن اعتبار حياة الطفل نوعا من التوازن الذى يعيد نفسه كل لحظة ، وهذا يتفق مع وجهة النظر التى ترى بأن الطفل يعيش لحظته الحالية ، وان اهتماماته وقتيه ولا يهتم الا بحاضره ، وان حاجاته دائمة التغير وطاقاته متجددة بصفة دائمة . ولا شك ان هذا يدل على أن الفرد الانسانى ايجابى فى احداث عملية التفاعل والتوافق أو التكيف مع البيئة المحيطة به .

وأن هذا التوازن الذى يسعى له الطفل كى يحققه له طرفان هما : الأول يتمثل فى الطفل باعتباره كائنا حيا مرنا متكاملا، والثانى يتمثل فى البيئة المحيطة باعتبارها بيئة غنية متحولة. وانه لكى تتم حياة الطفل يجب أن تحدث عملية التوافق أو التكيف بين هذين الطرفين . وعملية التوافق هذه لها وجهان من مصدر واحد هو الكائن الحى ، فالكائن الحى «الطفل» اما أن يغير من ذاته ليصبح أكثر توافقا مع البيئة التى يعيش

فيها ، أو أن يغير العمـل من البيئة التى يعيش فيها لتتوافق مع احتياجاته ومتطلباته ، وهذا كله يوضح أن هناك علاقة تأثير و أثر بين طرفى التوافق وأن كـلاً منهما شرط ضرورى وأساسى فى عمليات استمرار الحياة .

١٧- أن هناك صفتين جوهريتين تميزان طبيعة الحياة الطفولية، الأولى هى التمركز الذاتى ، والثانية هى الخاصية الاجمالية، والصفة الثانية «الاجمالية» تختلف عن الادراك الكلى، لانها تعنى ادراك مجموعة من الأشياء لا تتصف بالتنظيم او الترتيب وهذا ناتج عن ضعف القدرة على الربط والتأليف وادراك العلاقات بين الأجزاء (مثال ذلك عندما نقرأ لباحث جيد، وعندما نقرأ لباحث مبتدىء) .

ويرى بياجيه أن تفكير الطفل وفق الخاصية الاجمالية يتصف بثلاث خصائص :

أ - الواقعية : Realisme

وهى تعنى الموضوعية عند الأفراد الراشدين، بينما هى عند الأطفال تضمن الخلط بين الأشياء والأنا وتجسيد الأفكار الداخلية وصبها فى الخارج (عملية اسقاط) مثال: الصبى الذى يعمل تمثال من الصلصال ثم يقطع رأسه بعد ان يسميه باسم شخص يكرهه.

ب - الاحيائية : Animisme

وهى تعنى اضفاء الشعور والارادة على الاشياء الجامدة من حوله وهى تنتج عن عدم التمييز بين ما هو شخصى وما هو موضوعى ، فعالم الطفل عالم سحرى - جميل مخيف - مثال: العصا حصانا، الحديث الى اللعبة.

حـ - الاصطناعية : Artificalisme .

ويقصد بها أن هناك ميلا لدى الطفل بأن الأشياء من حوله هى من صنع الانسان ، وأكثر من ذلك ، فان هذه الأشياء صنعت لتحقيق هدفا معينا له ، وأن الأب هو صانع هذه الأشـ .

مراجع الباب الأول

- فاروق السعيد جبريل (١٩٩٥) : سيكولوجية الطفل واللغة . المنصورة

عامر للطباعة والنشر .

الباب الثانى

أهم مشكلات مرحلة الطفولة

- مقدمة

الفصل الاول الإضطرابات الإنفعالية

الفصل الثانى الكذب

الفصل الثالث اضطرابات النطق والكلام

الفصل الرابع جناح الأحداث

الفصل الخامس العدوان

الفصل السادس : عمالة الاطفال

الباب الثانى

أهم مشكلات مرحلة الطفولة

مقدمة

يعرف البعض المشكلة فى مجال التربية وعلم النفس على أنها شئ يشعر به الفرد ولكنه لا يجد له حلاً مباشراً ، وبدون الوعى لا تكون هناك مشكلة ، وهى تمثل التعبير الخارجى أو النتيجة الخارجية للحاجة التى لم تشبع ، فهى عرض من أعراض حاجة لم تشبع .

والبعض قد يخلط بين مفهوم الحاجة ومفهوم المشكلة بسبب العلاقة القائمة بينهما ، فالحاجة رغبة لدى الكائن الحى سواء شعر بها أو لم يشعر بها ، عرفها أو لم يعرفها ، وهى تصور فرضى لتوتر سيكولوجى ، يثيرها موقف مركب من الجوانب السيكولوجية والاجتماعية ، وقد تكون منبثقة من داخل الكائن الحى أو من خارجه .

أما المشكلة يشعر بها الفرد ، ولديه وعى بها ، ولكن الفرد قد لا يربط بين ما يشعر به من مشكلات وحاجاته الأساسية ، فالمشكلة تعبير خارجى عن حاجة لم تشبع، ومن هنا كان من الضرورى البحث عن الحاجات الكامنة وراء ما يعانيه الأفراد من مشكلات .

وتواجه مرحلة الطفولة الكثير من المشكلات النفسية والتربوية والاجتماعية والتى تؤثر سلبا وبعمق على شخصية الطفل ، وتستهلك جهداً ووقتاً من الآباء والمربين والمعالجين من أجل إزالة هذه الآثار السلبية

الناتجة عن تلك المشكلات وتأثيراتها على الجوانب المختلفة لشخصية الطفل

وقد تكمن أسباب هذه المشكلات فى النواحى الوراثية أو لاضطرابات تكوينية ، أو قد ترجع إلى عوامل باثولوجية (مرضية) كالأمراض والتسمم والإصابات ، كما أنها قد ترجع إلى عوامل بيئية واجتماعية وحضارية وثقافية تؤدى إلى ظهور هذه المشكلات .

والبعض يرى أن الأسباب السيكولوجية التى يعانى منها الطفل مثل الصراع والحرمان والقلق والتوتر والخبرات المؤلمة تلعب دوراً فى إحداث هذه المشكلات ، والتى يمكن أن تؤثر فى شخصية الفرد فى مرحلة الطفولة ، والتى تترسخ فيها الأطر الأساسية لشخصيته ويكون تأثره بهذه المشكلات أكبر منه فى أى مرحلة نمو أخرى.

وفى الجزء التانى نستعرض أهم المشكلات التى قد يعانى منها بعض الأطفال .

الفصل الأول

الاضطرابات الانفعالية

مقدمة

الاضطراب الانفعالى حالة تكون فيها ردود الفعل الانفعالية للفرد غير مناسبة مع مثيرها سواء كان ذلك بالزيادة أو النقصان . فالخوف من الثعبان لا يعتبر اضطراب انفعالى بل يعتبر استجابة انفعالية عادية وضرورية للمحافظة على الحياة ، أما الخوف من مثير غير مخيف فإنه يعتبر اضطراب انفعالى .

وقد تتمثل هذه الاضطرابات الانفعالية فى بعض المظاهر أو الأعراض مثل الغيرة والغضب والخوف والقلق والاكتئاب والفزع والخجل وأحلام اليقظة والاستغراق فى الخيال واللامبالاة والتناقض الانفعالى وعدم الثبات الانفعالى .

وغالبا ما تصاحب هذه الاضطرابات الانفعالية بضعف فى الثقة بالنفس واضطرابات فى النطق والكلام وسهولة الاستثارة الانفعالية والحساسية النفسية .

وفى الجزء الثانى سوف نتناول بعض أعراض الاضطرابات الانفعالية والتى تمثل مشكلات يومية تواجه الآباء والمدرسين فى مرحلة الطفولة .

أولاً : نوبات الغضب والعناد

كثيراً ما نجد بعض الأطفال يرفضون المبولة ويعترضون على عمليات النظافة من غسيل الوجه والأيدى والاستحمام كما يرفضون تناول الطعام والنوم فى مواعيد معينة ويظهرون مقاومة شديدة لتوجيهات الكبار ، كما نجد بعض الأطفال يغضب ويثور اذا لم تحقق له رغباته خصوصا الفسيولوجية ، واذا ترك وحيداً فى الحجرة وإذا فشل فى جذب انتباه الكبار .

وتتفاوت مظاهر الغضب والعناد عند الأطفال من ضرب الأرض بالقدمين والرفس والارتماء بالجسم على الأرض ، ويصاحب ذلك بالبكاء والصراخ وقد يعانى البعض من تصلب الجسم والتوتر الشديد ويلجنون إلى العض على الأنامل ، ويحدث ذلك بهدف إجبار الكبار على تنفيذ رغباته .

وهذا السلوك يكون أوضح ما يكون بين سن الثانية والرابعة ويطلق على هذه المرحلة سن المقاومة أو مرحلة الخلفة Negativism التى يقصد بها العناد والمعارضة لآراء الغير ومخالفة التعليمات وعدم الطاعة وعدم التعاون والتحدى والتى تحدث كرد فعل انتقامي ضد ظلم الكبار والمعاملة السيئة التى يتلقاها الفرد من الغير ،و كرد فعل للشعور بالنقص ، وقد تكون الخلفة أيضا إحدى حيل الأطفال لإثبات شخصيتهم ضد قسوة الكبار وإساءاتهم المستمرة .

وغالبية المتخصصين يعتبرون أن سلوك العناد خاصية طبيعة من خصائص نمو طفل مرحلة دور الحضانة والتى يبدأ فيها تأكيد ذاته ويستاء لسيطرة الآخرين عليه وهى استجابة سويه صحية ، ويذهب البعض إلى أن خلو الفترة ما بين ٢ – ٤ سنوات من سلوك العناد قد يؤدى مستقبلا إلى ضعف الإرادة والخضوع .

ويجب أن يعى المربون أن العناد فى هذه الفترة أمراً هاماً لصحة الطفل النفسية ويدل على الطور الصحى السليم للطفل وأنه يؤدى وظيفة هامة للفرد النامى ، وأن إلمامهم بذلك سوف يساعد على استقرار حياة الطفل مستقبلا وخلوها من العلاقات المضطربة التى تقوم على العناد ، ويثبت القيم الاجتماعية البناءة لتأكيد الذات لدى الطفل .

إلا أنه رغم ذلك فإن امتداد فترة العناد طويلا فإنه يكشف عن اضطراب فى السلوك، وفشل فى تكوين علاقات إنسانية سليمة . وفشل فى التوافق مع البيئة ، وكراهية اكتساب المهارات التى تتفق مع مراحل النمو .

أسباب ظهور نوبات الغضب والعناد عند الأطفال :

١ - الاتجاهات الوالدية السلبية فى تربية الطفل :

أشارت الكثير من الدراسات إلى أن هناك علاقة بين الممارسات السلبية للوالدين والمستخدمة فى عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء ونوبات الغضب والعناد التى يعانى منها الأبناء ، و مما يدعم ذلك ، نشير إلى الآتى :

- وقاية الأم الشديدة وتدخلها فى كل صغيرة وكبيرة فى حياة طفلها ، وتدخلها فى ملبسة ومأكله وتقييد حريته ومنعه من اللعب فى المنزل وخارجه خوفا من أن يؤذي نفسه ، وكثره الأوامر والنواهى قد يؤدى إلى عناده واتخاذه موقفا سلبيا تجاه الأم .
- شدة النظام فى المنزل وإخضاع الطفل لمطالب لا تتمشى مع مرحلته العمرية ، ومبالغة الأم فى إرغامه على الالتزام بالمعايير والآداب وتقييد حريته قد يدفعه إلى العناد والغضب .
- التدليل وإجابة رغبات الطفل يجعله يتعود على أن تستجيب البيئة دائما لرغباته ومن ثم لا تتيح له هذه البيئة أن يتعلم على ضبط وتأجيل نزعاته ومن ثم ينشأ على نظام ضعيف نضبط نزعاته ويتدرب على الاستجابة المندفعة لأى رغبة فى نفسه متى لم تشبع .
- تعدد السلطات الضابطة لسلوك الطفل يؤدى إلى ارتباك الطفل ويظهر ذلك فى نوبات غضب وعناد ، ويحدث ذلك فى المنزل الذى يشمل الجد والأعمام والأم والأب ويكون لكل منهم سلطة توجيه الطفل وخاصة عند غياب الأب .
- عدم الاتساق فى معاملة الطفل كأن يكون الأب فى صف الطفل ، والأم تكون علي نقيضه أو العكس ، فيؤدى ذلك إلى نوبات غضب من الطفل عندما يقف أحد الأطراف فى وجه رغباته والإسراع إلى

الانحياز للطرف الآخر .

- عدم المساواة فى معاملة الأبناء ، وذلك بتفضيل أحد الأبناء على الآخر ، ومتى يشعر الطفل بذلك ، فإنه يلجأ إلى الغضب والعناد لجذب انتباه الآخرين .

٢ - البيئة الأسرية المضطربة :

الجو الأسرى الذى تسوده المشاحنات والخلافات بين الزوجين ينعكس على صحة الأبناء النفسية ويؤدى إلى معاناتهم من التوتر والانفعال الذى قد يأخذ صورة نوبات الغضب والعناد عند الأطفال .

٣ - الضعف العام والتشوهات الخلقية :

معاناة الطفل من التشوهات واعتلال الصحة قد يؤدى إلى شعوره بالنقص والعجز وضعف الثقة بالنفس وعدم القدرة على التوافق وأنه مكروه من الآخرين . وهذا يزيد من توتره الداخلى ويظهر هذا فى صورة نوبات غضب وعناد لدى الطفل .

٤ - الخبرات المؤلمة والمؤثرة :

الخبرات الأليمة والعنيفة التى مر بها الطفل قد تكون وراء توتره وانفعالاته المضطربة التى تظهر فى صورة العناد والغضب .

٥ - البيئة المدرسية المضطربة :

البيئة المدرسية التى تسودها سوء المعاملة والعقاب واضطراب العلاقة مع الزملاء والمدرسين والامتحانات بالصورة المخيفة قد تؤدى إلى معاناة الأطفال من الاضطرابات الانفعالية التى تظهر فى صورة العناد .

علاج نوبات الغضب والعناد عند الأطفال :

رغم أن أعراض الغضب والعناد فى السن المبكرة تعتبر سلوكا طبيعياً ،

إلا أن الأمر يحتاج إلى إرشاد وتوجيه الآباء إلى الأساليب التربوية الواجب إتباعها فى مثل هذه الظروف من أجل فهم سيكولوجية الطفل ، وأساليب إشباع حاجاته النفسية للحب والأمن والتقدير وإثبات الذات ويكون ذلك ضروريا متى استمرت هذه الأعراض كأساليب سلوكية يمارسها الطفل دون داع لها ، وإذا ما تجاوز سن الطفل السادسة .

ولعلاج هذه النوبات ينبغى أن :

١ ـ تراعى الأم والمعلمة المساواة بين الأطفال وتجنب تفضيل طفل على آخر.

٢ ـ يجب أن نقلل من تدخلنا فى شئون الطفل الخاصة وما يقوم به من نشاط ، ولا نطبق نظما قاسية معه لا تتمشى مع مرحلته العمرية .

٣ ـ نترك له حرية اللعب ونتيح له فرصة لتوكيد ذاته .

٤ ـ البحث عن الأسباب الحقيقية للاضطراب الانفعالي وإزالتها .

٥ ـ الصبر والهدوء فى معاملة الأطفال من جانب الأمهات والمعلمات .

٦ ـ تجنب الشكوى من الطفل للآخرين لأن ذلك قد يشعره بالقوة والسيطرة على والدية فيزيد من عناده .

٧ ـ علاج الجو الأسرى والذى يجب أن تسوده علاقات الحب والمودة والاتزان الانفعالى .

٨ ـ عدم تعريض الطفل لخبرات مؤلمة ومواقف مثيرة انفعاليا .

٩ ـ خلو البيئة المدرسية من المنغصات وسوء المعاملة .

١٠ ـ العمل على تقوية ثقة الطفل بنفسه وتخليصه من مشاعر النقص .

ثانيا : الاكتئاب Depressive

الاكتئاب من أكثر الاضطرابات النفسية شيوعا بعد القلق ، ومن أكثر

المشكلات الانفعالية التى تدفع الأفراد لطلب العلاج والبحث عن العون النفسى والاجتماعي فى الممارسات والعيادات النفسية والطبية .

والاكتئاب يعبر عن استجابة عادية تثيرها خبرة مؤلمة كالفشل فى علاقة أو خيبة أمل ، أو فقدان شئ مهم أو وفاة انسان غال . وهو يشير إلى مجموعة من الخبرات والمشاعر وردود الأفعال التى يخبرها الفرد على نحو وجدانى مرضى ، وتشتمل على مجموعة من الأعراض التى يتزامن ظهورها أو بعضها معا .

أنواع الاكتئاب :

يرى البعض أن الاكتئاب نماذج وأنواع منها :

١ – **اكتئاب عادى** وهو يحدث لفترة قصيرة قد لاتزيد عن اسبوعين ويرتبط بالموقف الذى آثاره .

٢ – **اكتئاب مرضى** وهو يتميز ببعض الخصائص وهى : أنه أكثر حدة ، يستمر لفترة طويلة ، يعوق الفرد بدرجة جوهرية عن أداء نشاطه وواجباته المعتادة ، الأسباب التى تثيره قد لاتكون واضحة .

٣ – **الاكتئاب الاستجابى** وهو يرتبط بوجود مواقف أو أحداث خارجية مأساوية أو نزلات تلم بالشخص ، وتكون الاستجابه مربطة بالموقف وتنتهى عادة بعد فترة قصيرة وبعدها يمارس الفرد حياته العادية .

٤ – **الاكتئاب العصابى** وهو يستمر بعد الأحداث المأساوية لفترة طويلة ، ويتميز صاحبه بالمزاج المضطرب ، واليأس ، و المشاعر المنكدة ، ويختلط به القلق والتوجس والخوف من المستقبل ، وكذا المشاعر المحيطة ، ويبدو فيه الشخص اعتماديا وسلبيا وكثير الشكوى ، متفننا فى اكتشاف أخطائه والاعلان عن جوانب ضعفه وسلبياته .

٥ – **الاكتئاب الداخلى** وهو يحدث للفرد بدون وجود أسباب خارجية واضحة .

٦ – **الاكتئاب الدورى** وهو يحدث فى شكل دورا تتلوها أو تسبقها دورا من الاهتياج والهوس والنشاط الزائد ، وهو يصيب مشاعر المريض وعواطفه وقدراته على التفكير وعلاقاته الاجتماعية وتشويه ادراكه لنفسه والعالم المحيط به ، ويصبح المريض به خطرا على نفسه .

٧ – **الاكتئاب الموسمى** وهو يشيع عند بعض الأفراد فى بعض شهورالسنة خاصة فى أشهر الشتاء ، ويأتى فى شكل رغبة فى الانعزال والميل للحزن مع ميل لتناول الطعام الغنى بالدهون ، وأسبابه مازالت غير معروفه .

أعراض الاكتئاب :

الاكتئاب يفصح عن نفسه بمجموعة مركبة من الأعراض المتزامنة بعضها مادى وبعضها ذهنى ومرجى وبعضها اجتماعى وهي ما نسميها " بالزملة الاكتئابية Depressive Syndrome" ويمكن تفضيل هذه الزملة من الأعراض على النحو التالى:

- سيطرة مشاعر الأشياء والكدر وعدم البهجة .
- ضعف مسوى النشاط الحركى والخمول .
- الشعور بتثاقل الاعباء .
- الشكوى الجسمية والآلام العضوية .
- توتر العلاقات الاجتماعية .
- مشاعر الذنب واللوم المرضى للنفس .
- الإدراك السلبي والتفكير الانهزامي .

ويذكر البعض أن الاكتئاب يظهر على الأطفال فى صورة حزن وأسى وتوتر وقلق ، واختلال فى الهضم وفقدان الشهية ، والشكوى من التعب

والإنهاك ، وفقدان الاهتمام والحماس .

كما يرى البعض أن زملة الاكتئاب لدى الأطفال تختلف عما لدى الكبار ، حيث أن الأطفال أكثر نشاطا وحركة ، ويظهر لديهم من سن السادسة وحتى الثانية عشر حيث تنعكس عليهم كآبة الكبار فيصبحون شديدى الحساسية فاقدى الثقة فى ذاتهم ، غير قادرين على إقامة علاقات قوية مع الآخرين ، وتتكون لدى الطفل أفكار سلبية عن نفسه (أنه غير محبوب ، وغير مرغوب فيه) وتكون مصحوبة بانخفاض فى تقدير ذاته .

أسباب الاكتئاب :

أرجعت الدراسات حدوث الاكتئاب لدى الأطفال إلى بعض الأسباب منها :

- عدم قدرة الطفل على اقامة علاقا قوية مع الآخرين نتيجة شعوره بالتهديد والهجر .
- الأفكار السلبية عن الذات .
- اكتئاب الكبار من الاباء حيث تشير الدراسات إلى أنه توجد علاقة بين اكتئاب الآباء واكتئاب الأبناء .
- الفقدان المبكر لأحد الوالدين بالموت أو بالانفصال .
- عدم التوافق الزواجى بين الوالدين .
- الخوف من الوحدة أو الفقد .
- ترك الأم للطفل فى دار الحضانة مدد طويلة .

وقاية الأطفال من الاكتئاب :

حتى نقى أطفالنا من الاكتئاب يجب علينا كآباء ومربين :

١ - تعويد الأطفال على التعبير عن انفعالاتهم ومشاعرهم بطريقة تلقائية

٢ ـ تعليمهم منح الحب وتلقى الحب .

٣ ـ اشعار الطفل بالحب وعدم اشعاره بالنبذ .

٤ ـ اشباع حاجات الأطفال الفسيولوجية والسيكولوجية من حب وأمن وتأكيد الذات .

٥ ـ اشعار الطفل بأن الوالدين كل منهما يحب الآخر ، واتباع الأساليب الايجابية فى التفاهم والحوار وحل المشكلات بينهما .

٦ ـ تربية الطفل على أنه له حقوق يجب أن ينالها ويحافظ عليها ، وعليه واجبات تجاه أسرته ومجتمعة عليه أن يحترمها ويؤديها على أكمل وجه لكى ينعم بالأمن والهدوء النفسى .

٧ ـ معالجة جوانب التوتر فى علاقات الطفل الاجتماعية .

٨ ـ تدريب الطفل على تحمل النقد وغضب الآخرين .

٩ ـ تدريب الطفل على تحمل الإحباط والتحكم فى الغضب .

١٠ ـ تدريب الطفل على مواجهة الضغوط والأحداث غير السارة .

الفصل الثانى

الكـــذب

مقدمة

عادة ما نسمع من الأطفال فى سن الثالثة حكايات خيالية ، لم تحدث فى الواقع ويغرق الطفل فى هذه السن فى تخيلاته ، ويخترعون قصصاً وأخباراً لا أساس لها من الصحة ، ويخطئ الكبار حين يصفون الطفل بأنه " كذاب " ، وقد يلجأ البعض إلى عقاب هذا الطفل ، وقد لا يأبه البعض الآخر بكذب أطفالهم ومن ثم يتمادى الأطفال فى ذلك ويصبح هذا الأسلوب نمطاً مميزاً لسلوكهم، ومن ثم يؤدى ذلك بطريق غير مباشر إلى انحراف أطفالهم وجنوحهم .

وفى الحقيقة أن الطفل فى هذه السن يخلط ما بين الواقع والخيال ، وهو لا يكذب لكى يخفى ذنباً أو ليحصل على مكسب من وراء كذبه ، ولكنه يتخيل أشياء غير واقعية تسعد الكبار بسماعها ، وهذه القدرة على التخيل ينبغى تنميتها وتوجيهها بدلا من كفها واتهامه بالكذب .

وهذا الكلام الذي يخلط فيه الطفل بين الواقع والخيال لا يعتبر كذبا للأسباب الآتية

١ ـ عجز اللغة لدى الطفل وعدم قدرته على التعبير .

٢ ـ عدم قدرة الطفل على التمييز بين الواقع والخيال .

٣ ـ تفسيره الخاطئ للأمور.

٤ ـ التباس الحقائق على الطفل وعجز ذاكرته عن أن تعى الحوادث فيضيف إليها أو يحذف منها .

والكذب فى حقيقة الأمر هو تشويه الحقائق عن عمد للحصول على كسب ما أو تجنب المواقف غير السارة . ومن ثم يكون القول الذى لا يطابق الواقع

مع تعمد القائل تضليل الغير وخداعه ، أو إخفاء الحقيقة عن الغير لأى سبب من الأسباب يكون كذبا .

ويكون من الكذب : اختلاق الطفل وقائع لم تحدث حتى يحصل على مكسب أو يعفي من واجب ، وادعاؤه المرض حتى لا يذهب إلى المدرسة ، أن شقيقه الأصغر هو الذى كسر الكوب ليعفى نفسه من عقاب أمه وإنزالها العقاب بأخيه الأصغر ، وادعاؤه أن لكل فرد فى أسرته سيارة مثلاً . ويكون القول كذبا ولو من قبيل المزاح ، لقوله صلى الله عليه وسلم " لو قلت لولدك تعالى هاك تمراً ، ولم تعطه ، فقد كذبته " .

ولذلك يجب على الآباء أن يميزوا بين الكذب المتعمد الإرادي ، وبين الكذب البرئ غير المتعمد الذى لا يطابق الواقع بسبب جهل الطفل بحقيقة الواقع أو بسبب التباس الأمور عليه أو لعدم القدرة على تذكر الحوادث أو التفرقة بين الحقيقة والخيال .

أسباب الكذب :

ويلجأ الأطفال إلى الكذب لعدة أسباب نفسية يمكن تلخصيها فيما يلى :

١ - إذا نشأ الطفل في بيئه تتصف بالخداع وعدم الصدق والتشكك فى صدق الآخرين فإنه سيتعلم نفس هذه الاتجاهات والأساليب فى مواجهة مواقف الحياة فى تحقيق أهدافه .

٢ - الشعور بالنقص بسبب معاناته من أى إعاقة أو بسبب المعاملة السيئة التى يلقاها فى الأسرة ، فإنه قد يلجأ إلى بعض الحيل والأساليب الشاذة للهروب من العقاب بالكذب .

٣ - الاستعداد للكذب ؛ وهذا الاستعداد ينشأ من قدرة اللسان ولباقته وخصوبة الخيال ونشاطه ، وهذا يهيئ الطفل للكذب وخاصة إذا نشأ فى بيئة لا يجد فيها من يدربه على الصدق .

٤ – جذب اهتمام الوالدين وبخاصة إذا شعر الطفل أن الاهتمام إليه تحول إلى أخ آخر ، فيكذب لكي يصبح مجور اهتمام وحديث الأسرة .

٥ – المبالغة فى تنشئة الطفل ؛ فالممارسات الوالدية المتطرفة فى القسوة أو الإهمال قد تجعل الطفل ، يلجأ مع هذه الممارسات إلى الكذب سواء للتخلص من قسوة الكبار أو لجذب انتباههم والحصول على الاهتمام به .

٦ – وقد يكون الكذب مرضيا ومن ثم يجب عرض الطفل على المتخصصين فى الإرشاد النفسى و التوجيه .

٧ – والمدرسة تتحمل مسئولية كبيرة فى مشكلة الكذب ، فأوامر المدرس أو المعلمة والتى تزيد على إمكانات الطفل قد تدفعه إلى الكذب حتى يعفى نفسه من القيام بالواجبات والتعرض للعقاب .

ويتضح مما سبق ، أن الكذب سلوك مكتسب ، ومتعلم ، وليس سلوكا مورثا ، وهو عرض ظاهر له دوافع نفسه فى نفس الفرد سواء كان طفلا أو راشداً ، وقد يظهر الكذب بجانب أعراض أخرى كالسرقة والخوف .

أنواع الكذب عند الأطفال :

١ – الكذب الخيالى

الأطفال فى صغرهم لا يفرقون بين الواقع والخيال ، وقد يكون هذا الكذب تعبيراً عن أحلام الطفل التى تظهر آماله ورغباته والتى لا يمكن أن يفصح عنها بأسلوب واقعى . وهذا لا يعبر عن اضطراب نفسى أو انحراف سلوكى ، **ولكن يجب على الآباء** :

- مساعدة الأطفال على أن يميزوا بين الواقع والخيال .
- أن يتيحوا الفرصة أمام الأطفال للتعبير عن أنفسهم بهذا الأسلوب الخيالى .

- ان يحكوا للاطفال القصص الخيالية للتسلية .
- أن يؤكد الآباء للطفل على أنهم يدركون أن ما يقوله نوع من اللعب والتسلية وأنه ليس صدقا وليس كذبا بل هو نوع من المداعبة .

٢ – الكذب الإدعائي

قد يلجأ الأطفال الذين يشعرون بالنقص إلى تغطية هذا الشعور عن طريق المبالغة فيما يملكون ، أو الوصف المبالغ فيه لذويهم وذلك بغرض التظاهر وتعظيم الذات والشعور بالمركز وجذب الانتباه .

كما قد يلجأ الأطفال للكذب لاستدرار العطف بادعاء المرض أو أن غيرهم ضربهم أو اضطهدهم .

وهذا النوع يجب علاجه عن طريق تفهم الحاجة النفسية التى تقف وراؤه ومحاولة إشباعها بالطرق الواقعية والمقبولة ، حتى لا يستمر مع الطفل فى الكبر ويؤثر على مكانته الاجتماعية .

٣ - الكذب الغرضى والاستحواذي

قد يكذب الطفل بغرض تحقيق غرض شخصى ، فقد يحتاج الطفل إلى شراء لعبه جديدة فيدعى ضياع مالديه من لعب ، وقد يحتاج إلى شراء بعض الحلوى فيدعى أن المعلمة تحتاج بعض النقود لتجميل الفصل ، وقد يكون ذلك بهدف الاستحواذ على اللعب والحلوى .

٤ – الكذب الانتقامي

الطفل الذى يتصف بهذا النوع من الكذب يعتبر مريضا نفسيا ، وهو ناتج عن الكراهية والحقد ، وهو كذب مع سبق الإصرار ، ويحتاج من الطفل إلى تفكير وتدبير يقصد بهما إلحاق الضرر والأذى بالشخص المكروه ، ولذلك فهو ينتشر بين المراهقين أكثر من الأطفال ، وينتشر بين البنات أكثر من

الذكور .

ويلجأ الطفل إلى هذا النوع من الكذب عندما يرغب فى الانتقام أو إسقاط اللوم على شخص يكرهه أو يغار منه ، بسبب التفرقة فى المعاملة أو العداوة أو الإحباط .

ولكى نجنب الطفل هذا النوع من الكذب يجب على الآباء :

توفير جو من المحبة والشعور بالأمن .

توحيد معاملتهم للأبناء حتى نجنبهم الكراهية .

تربيتهم على التسامح لا على الانتقام وذلك عن طريق القدوة الحسنة .

٥ – الكذب الدفاعى

هو أكثر أنواع الكذب شيوعا بين الأطفال ، فيكذبون خوفا من العقاب وخاصة فى الأسر التى تتبع نظاما صارما والعقوبة الشديدة على الخطأ ، ويحدث أيضاً متى تحقق الطفل من أن الصدق لن يجدى من التخفيف من العقاب .

ولذلك يجب على الآباء التقليل من العقاب قدر الامكان ، وأن يعرف الطفل بخبرته أن قول الصدق يجدى وفى نفس الوقت يجب أن يعرف أن هناك عقاب يترتب على بعض الأخطاء إن وقع فيها .

٦ – الكذب الوقائى (التخلص) :

يكذب الطفل فى هذه الحالة ليحمى أخاه أو زميله من عقوبة سوف تقع عليه من أصحاب السلطة عليه (الآباء أو المدرسين) .

وينتشر بين الذكور عنه لدى البنات وخاصة فى المدارس الثانوية، ويعتبر من مظاهر الولاء للجماعة والمحبة للأقران .

٧ – الكذب التقليدى

فى هذا النوع يكذب الطفل تقليداً لوالدية ولمن حوله ، حيث يلاحظ أن الوالدين يكذب كل منهما على الآخر ، أو أنهم يحاولون خداع الأبناء فيكذبون ، ومن ثم لا يغرس ذلك لدى الطفل اتجاها قويا نحو الصدق والوفاء بالوعد ، وقد يؤثر ذلك على نجاحه فى الحياة فى المستقبل .

٨ – الكذب العنادى

هنا يكذب الطفل للشعور بالسرور لتحدى السلطة شديدة الرقابة والضاغطة وغير الحانية .

٩ – الكذب الذكى والكذب الغبى

الكذب الذكى الذى يتعذر اكتشافه ويخدم الهدف جيداً وإن كان الهدف غير مرغوب فيه ، أما الكذب الغبى وهو الذى يسهل اكتشافه ولا يصل الهدف .

١٠ – الكذب المرضى

هو حالة مرضية يجد الطفل نفسه مدفوعا فيها لا شعوريا للكذب فى أغلب المواقف ويعرف عنه أنه كاذب دائماً ، ويكون هذا الطفل يعانى من شعور بالنقص وغير ناجح فى حياته المدرسية ، فيكذب ليحقق أهدافه .

ويطلق البعض على هذا النوع من الكذب " الكذب الباثولوجى " وفيه يتم تشويه الحقائق تماما بما لا يتناسب مع أى هدف واضح المعالم ، ويقوم به فرد لايمكن تحديد ما إذا كان متخلفا عقليا أو مصابا بالصرع ، وقد يستمر فى جميع مراحل العمر ، ويحتاج العلاج منه إلى فحص شامل طبى ونفسى واجتماعي مع الارشاد والتوجيه المناسب .

وبصفة عامة فإن الكذب أيا كان نوعه ، فإنه من الوجهة السيكولوجية غير مقبول وناتج عن سلوكيات تفاعليه ذات أثر سلبى فى البيئة الاجتماعية التى يعيش فيها الطفل . وللتقليل من الآثار السلبية للكذب ، فإن هناك دوراً

يجب على الآباء والمربين القيام به .

دور الوالدين والمربين لتجنيب الطفل تعلم الكذب :

نعرض فيما يلى بعض النصائح للوالدين والمربين من أجل تجنيب الطفل تعلم الكذب وعلاج ما يظهر لديه من أنواع الكذب :-

١ ـ البحث عن الدوافع والحاجات النفسية المسببة لظهور الكذب ، والعمل على إشباع هذه الحاجات بدرجة معتدلة وواقعية وبلا مبالغة .

٢ ـ الإقلاع عن علاج الكذب بالعقاب والتشهير .

٣ ـ إشعار الطفل دائما بأنه محبوب ومرغوب فيه وأنه متقبل من الوالدين والأخوة والآخرين .

٤ ـ العلاج دائما يبدأ من البيئة : بعدم القسوة فى المعاملة ، وتوفير نماذج القدوة الحسنة ، وإشعاره بالتسامح .

٥ ـ أن يتاح للطفل فرصة المغامرة المعقولة .

٦ ـ تعويد الأبناء على الحب والتسامح وعدم الكراهية والانتقام .

٧ ـ مساعدة الأبناء على فهم المواقف الاجتماعية لتجنب الخطأ والتعرض للعقوبة التى قد يكون تفاديها سببا للكذب .

٨ ـ تجنب عقاب الطفل الكذوب حتى يقلع عن الكذب ، لأن العقاب يؤدى إلى زيادة توتر الطفل وزيادة شعوره بالإحباط والفشل .

٩ ـ توفير الجو الأسرى الذى يخلو من الصراع والضغوط .

١٠ ـ عند فشل الوالدين فى تخليص الطفل من الكذب ، يمكنهم الاستعانة بأخصائي نفسى للمشاركة فى عملية العلاج .

مراجع الفصل الأول والثانى

١ – حامد زهران (١٩٧٧) : علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة) . القاهرة : عالم الكتب .

٢ – سيد محمود الطواب (١٩٩٧) : النمو الإنسانى ، أسسه وتطبيقاته . الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية .

٣ – طلعت حسن عبد الرحيم (١٩٨٣) : الأسس النفسية للنمو الانسانى . دبى : دار القلم.

٤ – عبد الستار ابراهيم (١٩٩٨) : الاكتئاب ، اضطرابت العصر الحديث . الكويت : عالم المعرفة ، العدد ٢٣٩ .

٥ – كلير فهيم (١٩٩٣) : الاضطرابات النفسية للأطفال . القاهرة:الأنجلو المصرية .

٦ – محمد عبد الظاهر الطيب (١٩٩٤) مشكلات الأبناء وعلاجها من الجنين إلى المراهقة . الإسكندرية : دار المعرفة الجامعة .

٧ – مصطفى فهمى (١٩٦٧) سيكولوجية الطفولة والمراهقة . القاهرة : مكتبة مصر .

٨ – هدى براده وفاروق صادق (١٩٨٥) : علم نفس النمو . القاهرة : هلال للطباعة والتجارة .

9 – Alexander, T. et al. (1980) : Developmental psychology. N.Y. : D. Van Nostrand Com.

10 – Meyer, W.J. (1968) : Developmental psychology. N.Y. The center for Applied Research in Education, Inc.

الفصل الثالث

إضطرابات النطق والكلام

مقدمة

قبل عرض اضطرابات الكلام فإن الأمر يتطلب التعرف على كيف يحدث الكلام ومراحل عملية الكلام ، وكيف يكتسب ، وكيف يتطور لدى الطفل ؟

فعملية الكلام تتضمن إصدار الأصوات اللازمة للكلام ، وتشكليها بصورة تجعلها تتخذ أشكالا رمزية معينة ، تنتظم وفقا لقواعد معينة يتفق عليها فى ثقافة ما كى تخرج مترابطة لتعطى معان مفهومة للمستمع ، وتحدث فى سياق مستمر ، يمكن الفرد من توصيل أفكاره للآخرين ، من خلال ذلك السياق من الرموز الشفهية المسموعة (الكلام) .

والكلام Speech هو الفعل الحركى للغة (*) أو العملية التى يتم من خلالها استقبال الرموز الصوتية وإصدار هذه الرموز بناء على تنسيق بين أربع عمليات رئيسة هى التنفس Respiration وإخراج الأصوات Phonation ورنين الصوت Resonance ونطق الحروف وتشكيلها Articulation ، كما أنه يتضمن أيضا مدخلات من خلال القنوات الحسية المختلفة .

وتتم عملية الكلام فى مراحل أساسية هى :

١ - مرحلة الاستقبال Reception stage : ويلعب الجهاز السمعى والبصرى الدور الرئيسى فيها ، حيث تقوم باستقبال المنبهات السمعية والبصرية من البيئة ، وتحويلها إلى نبضات عصبية ، ونقلها إلى المخ

(*) اللغة Language نظام من الرموز يتفق عليه فى ثقافة أو بين أفراد فئة معينة أو جنس معين ، ويتسم هذا النظام بالضبط والتنظيم طبقا لقواعد محددة ، وهذا النظام ينقسم إلى أربعة أنظمة فرعية هى: النظام الصوتى - والنظام السمانتي - والنظام التركيبى - والنظام المورفولوجى .

عبر مسالك سمعية وبصرية من أجل فهمها وتفسيرها من أجل تنظيم الاستجابة الكلامية انمناسبة .

٢ ـ مرحلة المعالجة Processing stage : تقوم مراكز الاستقبال السمعى والبصرى بالمخ باستقبال النبضات العصبية من أجل الفهم والتسجيل .

٣ ـ مرحلة الارسال (ممارسة الكلام Speech Production) : وفيها يتم اصدار اصوات حروف الكلام ويشارك فيها الجهاز التنفسى والجهاز الصوتى وجهاز النطق.

وعليه فإن عملية الكلام عملية معقدة تشترك فيها كثير من الأجهزة العضوية ، يقوم كل منها بمهمة محددة ، وفى نفس الوقت تتكامل أدوارها من أجل اتمام عملية الكلام ، ولذلك فإن الطفل لكى يتكلم يحتاج إلى :

١ ـ جهاز سمعى كامل وسليم .

٢ ـ فم وأنف ولسان خالية من أى تشوهات .

٣ ـ حنجرة وحبال صوتية سليمة .

٤ ـ مراكز الكلام فى المخ سليمة .

وتتعدد مداخل تفسير الكلام واكتسابه ، وهذه المداخل هى :

١ ـ المدخل الفطرى : الذى يرى أن الطفل يولد مزوداً بالأجهزة التى تمكنه من ممارسة الكلام بعد الاستثارة اللغوية من المحيطين به .

٢ ـ المدخل السلوكى : الذى يعطى أهمية للظروف البيئية دون النظر إلى قدرات الطفل الداخلية، ويكون الكلام عبارة عن سلوك متعلم عن طريق الاشتراط .

٣ ـ المدخل المعرفى : الذى يرى أن النمو اللغوى للطفل يعد انعكاساً لسياق نموه المعرفى الذى يسير فى مراحل متتابعة .

٤ ـ المدخل البنائى : الذى يرى أن ممارسة الكلام تتم بطريقة منظمة وبنائية.

٥ ـ المدخل الواقعى أو العملى : والذى يركز على كيفية استخدام الطفل للكلام أى أنه يهتم بكيفية تفاعل الفرد مع الآخرين عن طريق الكلام .

٦ ـ المدخل العضوى : والذى يركز على وظيفة الجهاز العصبى المركزى ، وأن النصف الأيسر للمخ يختص بفهم الكلام وانتاجه ، أما النصف الايمن من المخ يتحكم فى الإيقاع والنغمة والتعبير الانفعالي ومن ثم تتكامل وظائف نصفى المخ من أجل اتمام عملية الكلام .

وعلى الرغم من تعدد هذه المداخل فإن كلاً منها ساهم فى تفسير عملية الكلام ، ولكى يكتسب الفرد الكلام لابد له من استعداد عصبى ولادى ولا يمكن إنكار دور البيئة وما تقدمه من تنبيهات لاكتساب الكلام ، فالكلام هو نتاج لتفاعل الطفل بإمكانياته العضوية مع خبراته البيئية كمثيرات صوتيه .

ويمكن حصر العوامل التى تؤثر فى اكتساب الكلام ونموه لدى الطفل فى :

١ ـ سلامة أعضاء النطق والكلام والجهاز العصبى والحواس لدى الطفل .

٢ ـ العلاقة بين الطفل وأمه .

٣ ـ عامل التشجيع الاجتماعي وثقافة الأسرة .

٤ ـ وسائل الإعلام وما تقدمه من مثيرات تساهم فى نمو الكلام .

٥ ـ عامل الجنس ، فالإناث يتفوقن عن الذكور فى سرعة النمو اللغوى وعدد المفردات اللغوية .

٦ ـ العوامل الصحية والنفسية والأسرية والثقافية .

٧ ـ ازدواجية اللغة .

وعملية الكلام تتم وفق مراحل متتابعة ومن الممكن التنبؤ بها ، إلا أن الأطفال يختلفون فى العمر الذى يكتسبون فيه مهارات الكلام تبعا لتباين قدراتهم واختلاف بيناتهم، وهذه المراحل هى :

١ ـ مرحلة الصراخ Crying Stage .

٢ ـ مرحلة المناغاة Lalling Stage .

٣ ـ مرحلة اصدار الأصوات اللغوية .

٤ ـ مرحلة تقليد الأصوات Imitation Stage .

٥ ـ مرحلة النطق Articulation stage

مفهوم اضطرابات الكلام :

يتزايد الاهتمام بمشكلة اضطرابات الكلام واضطرابات اللغة لما تشكله من عبء على كفاءة الطفل اللغوية ، وعلى تحصيله المدرسى ، وتواصله الاجتماعى مع الآخرين ، وعلى تفاعله مع بيئته المحيطة . وعجزه عن التعبير عن ذاته ، ومن ثم فهى تؤثر على توافقه الشخصى والاجتماعى .

ويمكن أن نميز بين اضطرابات اللغة واضطرابات الكلام على النحو التالى :

- اضطرابات اللغة تشير إلى الاضطرابات المتعلقة باستقبال اللغة وفهمها والتعبير بها أو الاضطرابات المتعلقة بالتتابع اللغوى .
- واضطرابات الكلام يشار بها إلى معاناة بعض الأطفال من متاعب عند النطق بالكلمات والاضطرابات الصوتية واضطرابات التلفظ.

كما يمكن نميز بين الكلام العادى والكلام المضطرب على النحو التالى :

- الكلام العادى هو الذى يتيح امكانية الفهم المتبادل بين الأفراد ، وأن يكون مناسبا لعمر الفرد ، وجنسه ، ونموه الجسمى ، وأن يكون

منطقياً ومرتباً ، وصحيح من حيث التركيب ، ومتفقا مع القواعد المتعارف عليها ، ويحدث بيسر وتلقائية ، ومناسب لمقتضيات الحديث والمواقف ، ومفهوم للسامع ، وإذا لم يتحقق ذلك اعتبر الكلام مضطرب .

- أما الكلام المضطرب يعرف على أنه ضعف فى القدرة على اصدار اصوات اللغة بصورة سليمة ، نتيجة لمشكلات فى التناسق العضلى ، أو عيب فى مخارج أصوات الحروف ، أو لفقر فى الكفاءة الصوتية ، أو خلل عضوى ، ولكى يتم التعرف على هذه الحالة واعتبارها اضطرابا فإنها يجب أن تعوق عملية التواصل ، أو أن تسترعى اهتمام الشخص المتحدث ، أو أن تفضى إلى معاناة الفرد من القلق وسوء التوافق .

- ومما سبق ، يمكن تحديد المحكات المستخدمة فى الحكم على الكلام على أنه مضطرب ، وهذه المحكات هى :

١ - الاختلاف عن العادى بصورة ملحوظة .

٢ - تشوية الرسالة التى ينقلها الفرد للآخرين أو الاخفاق فى ذلك .

٣ - أن يصل هذا التشوية والاختلاف إلى درجة إعاقة التواصل نظرا للتأثير السلبى للكلام المضطرب على المستمع .

أسباب اضطرابات الكلام :

أسباب اضطراب الكلام متعددة ، وتختلف حسب الحالات والأعمار والبيئات ويمكن حصرها فى :

١ - أسباب عضوية : وتتلخص فى إصابة أحد الأعضاء المشاركة فى عملية النطق والكلام بالإضافة إلى الضعف العقلى .

٢ - اسباب نفسية : مثل معاناة الفرد من الصراع والقلق والانطواء وضعف الثقة بالنفس والتوتر الانفعالي ...

والاضطراب الكلامى قد لا يرجع إلى أسباب عضوية كلية ، أو نفسية كلية ، فقد يكون وراء أسباب عضوية نفسية معا أو نفسية عضوية .

٣ ـ أسباب بيئية واجتماعية : وهى تتصل بالتنشئة الاجتماعية والبيئة الثقافية المتغيرة ، مثل : الممارسات الوالدية السلبية ، التدريب غير المناسب وغير الكافى على الكلام ، تعدد اللغات فى الطفولة .

انتشار اضطرابات النطق و الكلام :

من الصعب تحديد نسبة انتشار هذه الاضطرابات لعدم توافر الإحصاءات الدقيقة وصعوبة فحص جميع الأفراد ، كما أن هذه النسبة تتأثر بعوامل كثيرة مثل : العمر ، والجنس ، وفئة الأفراد المعاقين ، والظروف البيئية ، والمحكات المستخدمة فى التشخيص .

وفى ضوء الدراسات السابقة يمكن أن نستنتج نسبة انتشار هذه الاضطرابات ، حيث تتراوح بين ٥ ــ ٧ % من مجموع الأطفال ، وأن أعلى نسبة تمثلها اضطرابات النطق تنتشر بين الذكور أكثر من البنات ، وتتأثر هذه النسبة بنوع الإعاقة ودرجتها حيث تزيد بين المعاقين سمعيا والمتخلفين عقليا .

تشخيص اضطرابات النطق والكلام :

نظراً لتعدد أنواع اضطرابات الكلام ، وتعدد أسبابها يفضل استخدام أسلوب دراسة الحالة مع الاستعانة بفريق متعدد التخصصات (طبيب ــ أخصائى اجتماعى ــ أخصائى نفسى ــ أولياء الأمور ــ المعلم ــ الزملاء) .

وتتمثل الاجراءات اللازمة لعملية تشخيص اضطرابات النطق والكلام فى الآتى :

١ ــ البحث الاجتماعى : للتعرف على طبيعة المشكلة وتطورها وظروفها الأسرية .

٢ – الفحص الطبى : للوقوف على العيوب العضوية والأمراض المؤثرة على الكلام .

٣ – الفحص النفسى : لتحديد العوامل النفسية والعقلية ذات الصلة .

٤ – تقييم الكلام : لتحديد نوع اضطراب النطق والكلام ودرجته بواسطة أخصائى اضطرابات النطق والكلام .

٥ – تقييم الأداء الأكاديمى .

٦ – التنبؤ بمستقبل الحالة : بواسطة الفريق المشارك للوقوف على مدى قابلية الحالة للعلاج .

٧ – وضع برنامج العلاج وتطبيقه : أى تحديد الهدف ، والأنشطة والفنيات المستخدمة فى العلاج ، وكذا تحديد المشاركين فى التنفيذ .

٨ – تقييم البرنامج للتحقق من نجاحه ، مع مراعاة مبدأ الاستمرار .

تصنيف اضطرابات النطق والكلام :

عملية تصنيف هذه الاضطرابات ضرورية من أجل : فهم طبيعة الاضطراب ، وتحديد أسبابه ، وإعداد البرنامج العلاجى المناسب .

وتعدد التصنيفات وفقا لتعدد وجهات النظر فى نشأة هذه الاضطرابات والأسس المستخدمة فى التصنيف ، ومن هذه التصنيفات .

١ – التصنيف على أساس مصدر العلة : تقسم اضطرابات النطق والكلام إلى اضطرابات ترجع إلى أسباب عضوية واضطرابات ترجع إلى أسباب وظيفته يكون وراءها أسباب تربوية ونفسية واجتماعية .

٢ – التصنيف على أساس المظهر الخارجى وتأخذ هذه الاضطرابات عدة أشكال فيها : تأخر الكلام ، واحتباس الكلام ، واضطرابات النطق ،

واضطرابات الصوت ، واضطرابات الطلاقة ، ويفضل هذا التقسيم حيث يمكن من القياس والملاحظة والدراسة العلمية .

وفى الجزء التالى نلقى الضوء على أنواع اضطرابات النطق والكلام كل على حدة .

أ – اضطرابات النطق (مخارج أصوات الكلام) Disorders of Articulation

وتعرف اضطرابات النطق على أنها صعوبة فى إصدار الأصوات اللازمة للكلام بطريقة صحيحة وتحدث فى الحروف الساكنة والمتحركة.

أنواع اضطرابات النطق :

الحذف Omision والإضافة Addition : أى نطق كلمة ناقص حرف أو إضافة حرف لها .

التحريف / التشوية Distortution أى نطق الصوت بطريقة خاطئة .

الإبدال Substitiuton نطق صوت بدلا من آخر عند الكلام .

أسباب اضطرابات النطق :

تشترك اضطرابات النطق مع غيرها من اضطرابات النطق والكلام فى الأسباب العامة ، وقد ترجع إلى بعض الأسباب النوعية مثل : الخلل فى أجزاء جهاز النطق ، وعدم التناسق فى حركة أجزائه عند الكلام .

علاج اضطرابات النطق :

يختلف الأسلوب المناسب من حالة لأخرى حسب نوع اضطراب النطق ، ودرجته وأسبابه وظروف الطفل ، ومن هذه الأساليب :

- العلاج الطبى والنفسى والبيئى .

فالعلاج الطبى يهدف إلى اصلاح الخلل العضوى ، ويساهم العلاج النفسى فى خفض مصاحبات اضطرابات النطق من قلق وخجل ، ويقوم العلاج البيئى بارشاد الوالدين لتلافى الأسباب وتحقيق الأمن ، والابتعاد عن العقاب والتصحيح الدائم لكلام الطفل .

- برنامج التدريب العلاجى يتضمن التدريب على النطق لصحيح واستخدامه فى المواقف المختلفة ، والاعتماد على مبادئ التعلم فى تعديل السلوك اللغوى ومن الأساليب المستخدمة فى هذا التدريب ما يلى :-

- مقارنة النطق الصحيح بغير الصحيح .
- النطق أمام المرآه بطريقة صحيحة والنظر إليها للمحاكاة .
- التدريب على التعميم .

ب – اضطرابات الصوت Voice Disorders

يحدث الخلل الصوتى عندما يكون نوع الصوت أو شدته أو تردده غير مناسب مع جنس الفرد وعمره الزمنى وحالته الانفعاليه ، و لصوت السليم يجب أن يكون مريحا ومرغوبا وخاليا من البحة والخشونة والغلظة والهمس ومعبرا ومرنا ، وعندما يشذ عن هذه الخصائص يقال بأنه مضطرب .

خصائص الصوت والاضطرابات المرتبطة بها :

١ – طبة الصوت **pitch** وهى تشير إلى ارتفاع أو انخفاض الصوت بالنسبة للسلم الموسيقى للفرد والذي يتناسب مع عمر الفرد وجنسه ، ومنها الصوت المتقلب والصوت الرتيب ، وقد ترجع إلى تأخر النضج ، أو خلل هرمونى ، أو محاكاة الجنس الآخر ، الكبرياء .

٢ - شدة الصوت Entensity

تشير إلى الإرتفاع الشديد والتفوق فى الصوت ، وبما لا يتلاءم مع مقتضيات الموقف . وقد تكون بسبب فقدان السمع ، أو إصابات الحنجرة.

٣ - نوعية الصوت Quality

هى التى تعطى لصوت الفرد طابع خاص مميز ، ويحكم على نوعية الصوت فى ضوء خصائص منها : الهمس ، والبحة ، والنشاز ، والخشونة . وتنقسم هذه الاضطرابات إلى : اضطرابات النغمة Tune ، واضطرابات الرنين Resonance مثل الخنف .

أسباب اضطرابات الصوت :

تشترك مع غيرها من اضطرابات النطق والكلام فى الأسباب العامة ، وقد ترجع إلى بعض الأسباب النوعية مثل : شق الحلق ، وعيوب الحنجرة ، الأحبال الصوتية . والعدات السيئة فى التنفس ، والتلوث البيئى .

علاج اضطرابات الصوت :

يتضمن علاج اضطرابات الصوت ما يلى :

١ - علاج الأسباب العضوية .

٢ – علاج نفسى وسلوكى وبيئي وذلك عن طريق :

- التدريب على إخراج الأصوات بطريقة سلسه .
- خفض توتر الجهاز الصوتى .
- التدريب على الحديث بصوت مقبول ومناسب .
- التعديل فى البيئة إذا لزم الأمر

ج – اضطرابات الطلاقة Fluency Disorders

هذه الاضطرابات تتعلق بمجرى الكلام أو الحديث ومحتواه ومدلوله ، ومدى فهم الآخرين له ، ومدى الانسجام مع الوضع العقلى والنفسى والاجتماعى للفرد المتكلم ، ومنه التلعثم ، والكلام الانفجاري ، وبعثرة الكلام ، واعتقال اللسان .

واشهر هذه الاضطرابات التلعثم **Stuttering** الذى يتضمن التردد ، والتكرار ، والتوقف ، وعدم القدرة على النطق بسهولة ، وفيه يردد الفرد حرف أو مقطع ترديداً لا إراديا مع عدم القدرة على تجاوزه إلى المقطع التالى ومنه :-

- **التلعثم الاهتزازي** Clonic Stuttering يتمل فى تكرار حرف أو مقطع بصورة عفوية لا ارادية ، بسبب تشنج عضلات التنفظ أو بسبب الانفعال الشديد ، ويكثر بين الذكور منه لدى الإناث ، ويحدث فى وقت مبكر فى عمر ٢ – ٣ ، أو بين ٦ – ٩ سنة أو فى وقت متأخر .
- **التلعثم التشنجى** Tonic Stuttering ويسمى عقلة اللسان ، التلعثم الكفى ، فيه يتوقف المريض عن الكلام بشكل لا ارادى مفاجئ ، ويظهر واضحا عند بدء الكلام .

أسباب التلعثم :

تعددت وجهات النظر التى حاولت تقديم تفسير لظاهرة التلعثم ، ويمكن حصر هذه الأسباب فى :

١ – عوامل وراثية : والدليل العلاقة بين التلعثم والتوءمه ، وقد يرجع التلعثم إلى خلل عضوى ذي منشأ وراثى فى جهاز التنفس وجهاز الكلام أو الجهاز العصبى .

٢ – أسباب عضوية وانحرافات جسمية تكوينية : حيث ينشأ التلعثم من عدم الاتساق بين حركة الحنجرة وحركة فتحه المزمار أثناء الكلام ، أو ينشأ بسبب تدمير مراكز الكلام فى المخ ، أو الخلل فى السيطرة المخية .

٣ – عوامل نفسية : فهناك من يعتقد بأن العلاقة وثيقة بين التلعثم والحالة النفسية . فترى مدرسة التحليل النفسى أنه اضطراب عصابى يعبر عن ميول عدوانية ورغبات مكبوتة وضعف فى الأنا وعدم القدرة على التعبير عن الميول والرغبات خوفا من العقاب وتأنيب الأنا الأعلى ، أما المدرسة السلوكية ترى أنه سلوك متعلم بالتعزيز أو المحاكاة وان القلق والخوف من أهم مصاحباته .

٤ – العوامل البيئية الاجتماعية : يرى البعض أنه نتاج للظروف غير الملائمة التى يمر بها الفرد فى عملية التنشئة الاجتماعية ، وهو بمثابة رد فعل لما يعانيه الطفل من ألم وضيق من جراء تلك الظروف .

٥ – ازدواجية اللغة : تعدد اللغات لدى الطفل يساعد على حدوث التلعثم .

علاج التلعثم :

هناك كثير من الحالات تعالج تلقائيا ، ولكن التدخل المبكر مطلوب من أجل الحيلولة دون تأثير هذه الاضطرابات على الطفل نفسيا واجتماعيا . وعلاج الحالات التى لم تتحسن، وإرشاد الوالدين والمعلمين للمساعدة فى العلاج .

والاتجاهات العلاجية السائدة للتلعثم تدور حول العلاج الطبى – والعلاج النفسى ، والعلاج الكلامى ، والعلاج البيئى والاجتماعى .

ويلاحظ هنا أن العلاج النفسى لا يحسن من التعلثم ولكن يخلص المريض من المشاكل النفسية المصاحبة للتعلثم ومن هذه الوسائل النفسية العلاج باللعب والعلاج التعليمى والعلاج بالإقناع والعلاج بالاسترخاء والعلاج

بالسيكودراما ، أما فنيات العلاج الكلامى مثل فنية الكلام الايقاعى وطريقة إضفاء الضوضاء والنطق المضغي والممارسة السلبية والقراءة المتزامنة .

كما أن العلاج البيئى اللازم لعلاج التعلثم يشمل إدماج الطفل فى النشاطات الاجتماعية تدريجيا ، وإشراك الوالدين والمربين لمساعدة الطفل على التعبير التلقائى وتجنب الضغط عليه .

ء – **احتباس الكلام (الأفيزيا Aphasia)**

الأفيزيا حالة يصعب فيها على المريض تفهم أو استعمال اللغة المكتوبة والمنطوقة ، فيكون فاقدا القدرة على التعبير بالكلام أو الكتابة ، أو فهم معنى الكلمات أو مراعاة القواعد النحوية فى الحديث أو الكتابة .

وهى من اضطرابات الكلام غير المنتشرة ، وترجع إلى إصابة الجهاز العصبى المركزى ، وتنقسم الأفيزيا الى عدة أنواع هى :

- الحبسة التعبيرية .
- الحبسة الاستقلالية .
- الحبسة النسيانية .
- الحبسة الكلية .
- الاضطرابات الحسية التى تظهر على مرضى الفصام .

وعلاج الأفيزيا يتضمن التدريب على الكلام من جديد مع الاستعانة بمبادئ التعلم ، والتدريب على تنشيط الذهن وتركيز الانتباه والتفكير ، ورفع الروح المعنوية وتحسين بيئة المريض .

هـ - ضعف المحصول اللغوى وتأخر الكلام

هذا النوع من اضطرابات الكلام ينتشر بنسبة ٣ – ٥ % عند الأطفال فى سن ٣ – ٥ سنوات ، **وهو يرجع لعدة أسباب منها :**

- أسباب عضوية : مثل عدم سلامة حاسة السمع ، واصابات الجهاز العصبى ، وجهاز الكلام ، وانخفاض القدرة العقلية .
- أسباب نفسية : مثل المخاوف والانفعالات والحرمان العاطفى لدى الطفل .
- أسباب بينية : مثل عوامل التنشئة الاجتماعية والظرف الثقافية والاجتماعية للأسرة .

ويظهر هذا الاضطراب فى شكل التعبير بكلمات غير واضحة ، والاستعانة بالحركات الايمائية بدلا من الكلمات ، ويكون عدد المفردات ضئيلا ، والصمت أو التوقف عن الكلام مع مصاحبات نفسية مثل الخجل ، والخوف ، وقضم الأظافر ، وسوء التوافق ، وعدم الاستجابة للمنبهات الصوتية .

وعلاج تأخر الكلام يكون عن طريق علاج الخلل العضوى أو التوسع مع الطفل فى الكلام ، وتشجيعه على الكلام ، والتعديل فى البيئة لتصبح منبهاً للكلام وخالية من الضغوط التى تعوق اكتساب اللغة .

الوقاية من إضطرابات النطق والكلام

هذه الاضطرابات من المشكلات المعقدة والتى يسهم فيها عوامل كثيرة (عضوية – نفسية – بيئية) وهذا أدى إلى صعوبة التشخيص وكذا العلاج ، فمن الأفضل الوقاية منها بإتباع الإرشادات التالية :

١ - اجراء الفحوص الطبية لاكتشاف العوامل الوراثية المسببة لهذه الاضطرابات .

٢ – توفير الرعاية الصحية للأم عند الحمل والولادة .

٣ – توفير الرعاية الصحية للأطفال للحفاظ على الحواس وعدم التعرض للأمراض المؤثرة على الكلام .

٤ – رعاية النمو اللغوى للأطفال فى الأسرة والمدرسة .

٥ – توفير بيئة اجتماعية آمنه وحانية ومشجعة للطفل على التفاعل والتعبير بتلقائية سواء فى المنزل أو المدرسة .

٦ – عند الشعور بأن هناك اضطراباً فى الكلام يجب عرض الطفل على أخصائى النطق والكلام .

٧ – ضرورة الانتباه إلى خطورة ازدواجية اللغة حيث تعوق النمو اللغوى للطفل .

٨ – مراعاة أن الطفل يتعلم الكلام بالتقليد فيجب تعليمه الكلام بطريقة صحيحة .

٩ – التوسع فى الكلام مع الطفل وتشجيعه على الحديث .

مراجع الفصل الثالث

١ – مصطفى السعيد جبريل (٢٠٠٠) : علاج اضطرابات النطق والكلام . المنصورة : عامر للطباعة والنشر .

الفصل الرابع

جناح الأحداث " الباثولوجيا الاجتماعية "

Delinquency

مقدمة

التغيرات الاجتماعية والاقتصادية المتلاحقة التى يمر بها المجتمع المصرى أدت إلى تزايد معدلات الجانحين ، وخاصة مع ضعف الرعاية الاجتماعية التى يجب أن تقدم للأطفال ، وأصبحت مشكلة الجناح من المشكلات التى تحمل تهديداً صريحاً للبناء الاجتماعي والقيم الاجتماعية ، و المعايير الاجتماعية السائدة فى المجتمع .

ومشكلة جناح الأحداث من المشكلات التى اهتم بها علماء علم النفس وعلماء التربية وعلماء علم الاجتماع وعلماء القانون وعلماء الدين لما لها من أخطار تهديد الفرد وحياة المجتمع ، وعلى اعتبار أنها عرض لمرض خطير أصاب بناء المجتمع وظهرت أعراضه على أطفال وشباب المجتمع فى شكل سلوك مضاد للمجتمع ، يعكس اضطرابا نفسيا واجتماعيا وضعفا اقتصاديا أو مرضا عقلياً .

ومشكلة جناح الأحداث تكمن خطورتها فى أنها تتعلق بثروة الأمم البشرية من أطفال وشباب هم عدة الأوطان فى مستقبل حياتهم ، وعلى قدر صلاحيتهم لتحمل مسئوليات العمل الوطنى تكون قدرة الأمة على التقدم أكبر ، فانحراف الشباب يمثل ضياعا لهذه القوى البشرية التى يمكن أن تساهم فى عملية بناء وتنمية المجتمع .

وان تزايد الأحداث المنحرفين وعلى اعتبار أنهم قوى عامله معطلة عن العمل والإنتاج ، وأنهم يعيشون عاله على ذويهم وعلى المجتمع ، بالإضافة إلى أنهم يفسدون الحياة فى البيئة ويساهمون فى هدم جزء من كيانها

بتماديهم فى انحرافهم وفسادهم ، وهذا ينعكس بدوره على الاستقرار الأمنى والاقتصادى والثقافى .

ولذلك فإن المجتمع يسعى جاهداً نحو محاولة الحد من انتشار هذه الظاهرة عن طريق معرفة أسبابها ومحاولة علاجها ، ووقاية الأجيال القادمة من الوقوع فيها ، ولكون هذه المشكلة ذات أبعاد اجتماعية وإنسانية تواجه الأسرة والمدرسة والمجتمع ، فإن الأمر يتطلب تضافر جهود مؤسسات المجتمع المختلفة فى مواجهتها .

مفهوم جناح الأحداث :

يقصد بالحدث الجانح (المنحرف) من الناحية القانونية من لم يتجاوز سن ثمانى عشرة سنة ميلادية كاملة من عمره سواء أكان ذكراً أو أنثى ، وقت إرتكاب الجريمة أو عند وجوده فى إحدى حالات التعرض للانحراف .

والانحراف هو السلوك الذى لا يتوافق مع توقعات الآخرين ، وهو يخرق لوائح ونظم الجماعة ، وبذلك يكون الانحراف من صنع وتحديد المجتمع لأن المجتمع هو الذى يحدد ما هو صواب وما هو خطأ ، وأنه ليس سلوكاً فطرياً أو بيولوجياً ، ولكنه سلوك مكتسب يحدد اجتماعيا ،وهو نسبي يختلف من ثقافة إلى أخرى ، ومن وقت لآخر ، كما تختلف نظرة المجتمع للسلوك المنحرف باختلاف الزمان ، والمكان ، والسن ، والجنس .

وقد حدد القانون حالات التعرض للانحراف فى الآتى :

التسول وعرض سلع أو خدمات تافهة لا تمثل مورد أجديا للعيش .

- ممارسة جمع أعقاب السجائر والفضلات والمهملات .
- ممارسة الدعارة والفسق والقمار أو خدمة من يقوم بهذه الأعمال .
- مخالطة المشردين والمشتبه فيهم .

- المبيت فى الطرقات أو أى أماكن غير معدة للإقامة .

- اعتياد الهروب من معاهد التعليم أو التدريب .

- متى كان سئ السلوك خارج على سلطة والدية أو وليه أو وصيه .

- متى لم تكن له وسيلة مشروعة للتعيش .

ومما سبق يتضح أن الجناح مفهوم قانونى واجتماعي ولكنه قانوني أكثر من كونه مفهوما سيكولوجيا ، وأن الجناح (الانحراف) سلوك غير مقبول اجتماعياً ، مناهض للمجتمع ، وخارج على معايير السلوك فى هذا المجتمع .

ولذا يرى البعض أن سلوك الجانح يجنح عن قيم المجتمع وقوانينه ، ويضع صاحبه تحت طائلة القانون ، وأنه يمثل تصرفا سيئا يهدد حياة جماعة والمجتمع ، ومن ثم فإنه يعرف الحدث الجانح على أنه : من لم يبلغ الثامنة عشر ولديه نمط ثابت ومتكرر من السلوك العدوانى أو غير العدوانى . وينتهك به حقوق الآخرين أو قيم المجتمع أو قوانينه الملائمة لسنه في البيت والمدرسة والمجتمع ، وان يكون سلوكه اكثر خطراً من الازعاج المعتاد .

وإذا كانت مشكلة جناح الأحداث ظاهرة عامة تعانى منها معظم المجتمعات ، إلا أن مظاهر سلوك جنوح الأحداث تختلف من مجتمع لآخر ومن حضارة لأخرى نتيجة اختلاف المعايير والقوانين والثقافات والتطور الطبيعى في أساليب المعيشة ، فما يعد انحرافا فى أحد المجتمعات قد لا يعتبر كذلك فى مجتمع آخر ، إلا أن هناك مجموعة من السلوكيات التى لا تختلف عليها المجتمعات ولا التشريعات المختلفة وتعدها انحرافاً مثل : السرقة – هتك العرض – أعمال الدعارة ، المروق ، التسول ، القمار ، الادمان ، مرافقة المارقين .

تفسير جناح الأحداث :

تعددت الاتجاهات النظرية التى حاولت تفسير ظاهرة جناح الأحداث ، وكل منها حاول التعرف على الأسباب والعوامل المؤدية إلى مثل هذه الانحرافات السلوكية سواء لدى الأطفال أو الكبار ، ويمكن تصنيف هذه الاتجاهات فى :

١ ـ الاتجاه النيورولوجى الفسيولوجى الوراثى .

٢ ـ الاتجاه النفسى .

٣ ـ الاتجاه الاجتماعى .

٤ ـ الاتجاه التكاملى .

٥ ـ الاتجاه الحالى فى تفسير الجناح

وسوف نلقى الضوء على هذه الاتجاهات كل حدة ، موضحين وجهة نظر كل اتجاه وكذا أوجه النقد الموجهة إليه فى تفسيره لجناح الأحداث .

١ ـ الاتجاه النيورولوجى الفسيولوجى الوراثى :

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن العوامل الوراثية والاضطرابات العصبية التكوينية تكمن وراء الانحرافات السلوكية ، وأن هناك خصائص جسمية ، وسمات شخصية ، وجينات وراثية معينة تميز المنحرفين ، كما يرون أن المنحرفين يختلفون في أشكالهم وطريقة تفكيرهم عن الأفراد الأسوياء ، وأن تركيبهم الجسمى يجبرهم على الانحراف ، لذا سميت هذه النظرية أحياناً "بالنظرية الجبرية" .

ويدلل أصحاب هذا الاتجاه على صحة رأيهم بأمثلة تؤيد الفكرة القائلة بأن الحدث المنحرف قد يكون نتاجاً لأسرة منحرفة ، أغلب أفرادها من الخارجين على القانون .

وظهرت عدة نظريات فيما بعد كان لها أثرها فى زعزعة أركان هذا

الاتجاه ، وأجريت دراسات مسحية لنزلاء السجون انتهت إلى انه لا يوجد نمط بيولوجى أو تشريحى محدد للجناح .

وكانت أهم أوجه النقد التى وجهت لهذا الاتجاه الذى ارجع الانحرافات السلوكية لعوامل وراثية واستعدادات فسيولوجية ما يلى :-

- إهمال أثر البيئة فى تعديل السلوك ، ورغم ذلك تدلل على وجهه نظرها بتواتر الانحراف فى الأسرة الواحدة .
- إهمال أثر التقليد او التعلم الاجتماعى فى تعلم السلوكيات اللاتوافقية .
- اهمال أثر الثقافة الأسرية ومسئوليتها عن الانحراف السلوكي لدى أعضائها .
- لم تهتم بالتنظيم الانفعالي والدوافع التي تكمن وراء الانحراف .
- أقامت هذه النظرية رأيها على الملاحظة وليس على أساس تجريبي.
- وحتى الآن لم يستطع العلم تحديد جين معين يكون هو المسئول عن الانحراف .

٢ – الاتجاه النفسى

كان هذا الاتجاه بمثابة ثورة على الاتجاه الوراثى والعصبى فى تفسير الانحراف ، فقد اعتقد علماء التحليل النفسى أن السلوك المضاد للمجتمع تظهر بذورة من عهد مبكر فى حياة الفرد ، فى صورة هروب من المدرسة كحيلة دفاعية ضد القلق وهروب من العقاب . وأن السرقة قد تكون نتيجة تثبيت التطور الليبيدى أو بديلا للاستمناء الذاتى ، وأن الجريمة فى الكبر امتداد لجناح الطفل .

وكان أصحاب هذا الاتجاه يرون أن أغلب المنحرفين يتسمون بالتمركز حول الذات وعدم النضج العاطفى والاجتماعى ، والعجز عن ضبط النفس

والعجز عن التعبير الانفعالى ، والعجز عن ارجاء الدوافع . وأن هذا الاستعداد المكتسب من البيئة السيئة بمثابة عامل ممهد فقط للسلوك المضاد نحو المجتمع . **ويقوم هذا الاستعداد على** :

- شطط الدوافع الغريزية لعدم تهذيبها .
- ذات ضعيفة تخضع لمبدأ اللذة .
- ضمير خلقى شاذ فى تكوينه .

والمتأمل فى النظرية البيولوجية والنظرية النفسية يظهر لنا أن هناك قاسما مشتركا بينهما ألا وهو تركيزهم على الفرد كسبب للانحراف ، وأنه يمكن الكشف عن الإنسان المنحرف من التعرف على خصائصه الفيزيقية والشخصية ومن ثم محاولة معالجته .

ولكن يرى البعض أن :

- الاختبارات النفسية ليست دقيقة دائما ، فقد تصنف أفراد على أنهم منحرفين وهم ليسوا كذلك .
- العلاقة بين الخصائص النفسية والانحراف ليست أكيدة بل هى مجرد افتراض .
- الكثير ممن لديهم سمات الانحراف قد لا ينحرفون فى المستقبل .

ولذا ، بدأ البحث عن تفسيرات جديدة لسلوك الجانح .

٣ – الاتجاه الاجتماعى :

ركز أصحاب هذا الاتجاه على العوامل الاجتماعية والثقافية المحيطة بالفرد كعوامل أساسية مؤدية إلى الانحراف ، وانقسموا إلى اتجاهين : الاتجاه الوظيفى ، واتجاه الصراع.

أ – الاتجاه الوظيفى

أصحاب هذا الاتجاه الوظيفى حاولوا تفسير سبب الانحراف فى المجتمع وأكدوا على أنه سلوك مكتسب متعلم من الظروف الاجتماعية والثقافية المحيطة (الانتقال الثقافى) ، ولكنهم اختلفوا حول تحديد موطن الخلل الاجتماعى هل هو الفرد ام المجتمع .

فيرى فريق لوامى الضحية Victim Blamer أن الانحراف يرجع إلى الفرد وعدم قدرته على اكتساب ثقافة المجتمع المحيط به ، فإذا وقع اغتصاب لامرأة على سبيل المثال فإنهم يلومونها على أنها تصرفت بشكل شجع الرجل على اغتصابها .

ويرى فريق لوامى النظام System Blamer أن الانحراف يرجع لوجود خلل فى النظام الاجتماعى ، الذى يضع الأهداف ولا يحدد الوسائل الشرعية التى توصل إلى هذه الأهداف ، ولذا فإن الفرد قد يلجأ إلى الوسائل غير الشرعية كالانحراف . فغش الطالب فى الامتحانات لا يرجع إليه بل لخلل فى النظام التعليمى المدرسى قد يكون فى المناهج او التدريب او فى أشياء أخرى مرتبطة بالنظام التعليمى .

ويميل الكثير من علماء علم الاجتماع الى الانحياز إلى اتجاه لوم الضحية فى تفسير الانحراف للآتى :

- لأن الانحراف سلوك فردى .
- إرجاع الانحراف إلى الفرد لا للحكومة سيمكن الباحثين من الحصول على تعاون النظام العام فى المجتمع .
- ارجاع الانحراف إلى الفرد يساعد على العلاج بسهولة .

ب – نظرية الصراع

يرى أصحاب هذه النظرية ان الانحراف يرجع الى اختلاف مصالح الأفراد

، وأن القوانين توضع لمصلحة الطبقة الحاكمة والغنية ، وأن المجتمع غير عادل فى معاملة أبنائه ، لذا فإن إطلاق مسميات كالانحراف على أبناء الطبقة الفقيرة هى التى تدفعهم إلى الانحراف .

وفى الحقيقة أن رد الانحراف إلى الفرد فقط ، أو رد الانحراف إلى المجتمع فقط يعد رأى خاطئ ، لأن الإنسان ليس مخلوقا مسلوب الإرادة وأن سلوكه يصدر فى وسط اجتماعى ومتأثر به ، ولذلك فان السلوك المنحرف يرجع الي الفرد والمجتمع معا ، لأن سلوك الفرد داخل المجتمع هو بمثابة نتاج ومحصلة لكل التفاعلات التى تحدث بين الفرد وعناصر مجتمعه ، وأن المسئول عن هذا السلوك مجموعة متعددة من العوامل المرتبطة بذات الفرد والمتفاعلة مع مجموعة متعددة من العوامل مرتبطة بالبيئة الاجتماعية له .

٤ - الاتجاه التكاملى :

لما وضح للعلماء بأن شخصية الفرد فى سوائها أو عدم سوائها يرجع إلى درجة تفاعل العوامل الوراثية والجسمية والاجتماعية . وما ينتج عن ذلك من علاقات معقدة ومركبة ، لم يعد هناك من يؤمن بأن الانحراف يمكن ارجاعه إلى عامل واحد أيا كان هذا العامل ، وأنه لا توجد نظرية يمكنها أن تفسر السلوك المنحرف تفسيراً كاملاً باعتمادها على جانب واحد ، وخاصة أنه لا يوجد خط فاصل بين الفرد والبيئة فالتفاعل بينهما كبير ومستمر ، لذا ظهر الاتجاه التكاملى فى تفسير جناح الأحداث والذى يبرز أثر العوامل المتعددة فى تفسير السلوك الجانح .

وأصبح من المستقر فى الميدان أنه لا يمكن رد سلوك الجانح إلى عامل واحد بل إلى عدة عوامل متعددة بعضها عضوى ، وبعضها نفسى ، وبعضها اجتماعى ، وسيادة أى عامل من هذه العوامل يختلف من فرد لآخر حسب مستوى تأثيرها على الفرد .

وبذلك تأثر هذا الاتجاه بما سبقه من اتجاهات فى تفسير جناح الأحداث ،

وأصبحت دراسات الجناح لا تركز على جانب واحد فقط من شخصية الجانح ، بل أصبحت تركز على الى الأثار اللاشعورية للعلاقات بين الطفل والوالدين أو على القوى الليبيدية المسئولة عن خلق الانحرافات ، بل أيضا على المشكلات الاجتماعية والأوضاع الثقافية وأثرها على العلاقة بين الطفل ووالديه ، ثم فى تنظيم شخصيته .

٥ ـ تفسير جناح الأحداث فى الوقت الحاضر :

تفسر الآن جرائم الأحداث فى ضوء عوامل متعددة متفاعلة تؤثر ، فى كيانه ونموه النفسى والاجتماعى ، وأنها ليست وليدة خبرة طارئة بل هى سلسلة متصلة من التغيرات تنشأ منذ السنوات الأولى من الحياة وتؤثر بدورها على الجهاز النفسى ، وتجعله هدفا للصراعات الانفعالية التى تعبر عن نفسها بشكل أو أكثر من مظاهر انحراف الأحداث السلوكى . ويمكن حصر **هذه العوامل فى جانبان هما** :

أولاً : العوامل البيئية

١ – عوامل بيئية داخل المنزل :

- حالة المنزل الاقتصادية : فقر ، ازدحام ، انعدام وسائل الراحة ، حالة المسكن .

- انهيار الجو الأسرى : موت أحد الوالدين ، الهجر ، الطلاق ، السجن ، ضعف العلاقات .
- أسلوب التربية فى الأسرة : الإهمال ، القسوة ، التناقض ، التفرقة .
- الحالة الأخلاقية فى الأسرة : الإدمان ، المجون ، التشجيع على الانحراف ، ضعف الوازع الدينى .

٢ . عوامل بيئية خارج المنزل :

قرناء السوء . وقت الفراغ . وسائل الإعلام . مشكلات الدراسة ، عمالة الأطفال . مستوى التحضر : ريف حضر

ثانيا : العوامل النفسية

العوامل البيئية السابقة وعجزها عن إشباع حاجات الطفل الأساسية مع عجزه على التكيف الاجتماعي السوى معها يؤدى بالتدريج إلى قيام صراع نفسي وانعدام للأمن الداخلى . يظهر فى عوارض مرضية شاذة قد تتمثل فى مظاهر السلوك المنحرف .

كما يضيف البعض إلى هذه الأسباب النفسية الكامنه وراء انحراف الأحداث ما يلى :

- شعور الحدث بالخيبة الاجتماعية وإحساسه بالإخفاق المتكرر فى محاولات النجاح.
- الضعف العقلى : حيث أشارت الدراسات إلى ان عددا كبير من الجانحين منخفضو الذكاء . ولذ فإنهم يجنحون دون التفكير في عواقب السلوك الجانح .
- ضعف تكوين الأنا الاعلي .
- ضعف واضطراب فى تكوين الأنا .
- عدم المساواة والتنافس غير المتكافئ .
- الوصمة الاجتماعية : وتتمثل فى تكرار وصف الفرد (وصمه) بأن سلوكه منحرف .

- فقدان المعيارية : أى أن الفرد يفتقد المعيار الذى يحكم فى ضوئه على مدى قبول سلوكه من قبل المجتمع ، وذلك نتيجة تباين موقف المجتمع إزاء نفس السلوك .

أنماط جناح الأحداث

هناك أنماط ثابتة للسلوك الجانح المضاد للمجتمع ، يمكن عرض هذه الأنماط فيما يلى:

١ – الجانح العضوى

هذا النمط ينتشر بنسبة ١% من حالات الجناح ، وهو يرجع إلى عله خلقيه أو مرض عقلى نتيجة أسباب عضوية مثل إصابة المخ أو الجهاز العصبى المركزى أو التسمم أو عدوى الزهرى ، وهذا يؤدى إلى عدم سيطرة الحدث على دوافعه الشريرة والميل إلى العدوان .

وأصحاب هذا النمط يتسمون بالحساسية الشديدة ، والاندفاعية فى السلوك ، وعدم الاتزان الانفعالى ، وعدم القدرة على السيطرة على أفعالهم ، والاحساس بالذنب بعد هذه الأفعال الجانحة .

٢ – الجانح المتخلف عقليا

تصل نسبة انتشار هذا النمط ٥% من حالات الجناح وهو يرجع إلى انخفاض الذكاء الذى يؤدى إلى أن الحدث لا يفرق بين الخير والشر ، ولا يقدر نتائج أفعاله المضادة للمجتمع .

كما أن تخلفه العقلى يجعله ضحية لآراء من هو أكبر منه الذى يستغله فى أعمال مضادة للمجتمع ، وما يترتب على هذا التخلف العقلى من مشكلات اجتماعية قد تعرض الحدث للتشرد والتسول مالم تجد الحل والرعاية ، ومن ثم يكون التخلف العقلى ممهدا لعوامل أخرى تؤدى إلى الانحراف السلوكى .

٣ – **الجانح الذهانى** :

تقدر نسبة انتشار هذا النمط من الجناح بـ ٣٪ من الحالات التى يتم تشخيصها . ويكون جنوح الذهانى عرض لمرض عقلى أصاب شخصيته ، أى أن سلوكه المتسم بالعنف والقوة يكون نتيجة لاضطرابات شخصية وليس نتيجة لفزعه أو ميل مضاد للمجتمع .

ويتشابه الذهانى مع الجانح فى أن كلا منهما له مسالك تتناقض مع قيم وعادات المجتمع ، ولكن الذهانى يعيش فى عالم خاص تنقطع صلته بالواقع والبيئة والمجتمع ، بينما الجانح يعترف بأن سلوكه الذى يرتكبه خاطئ وخارج على الأعراف والتقاليد الاجتماعية .

٤ – **الجانح العصابى** :

تتراوح نسبة انتشار هذا النمط بين ١٠ – ١٥ ٪ من حالات الجناح التى يتم تشخيصها ، والجانح العصابى يعزى سلوكه المضاد للمجتمع إلى عوامل لا شعورية وأن أفعاله إجبارية مرتبطة باللذة الجنسية التى يحرمها المجتمع . ولا توجد فروق بين الصراعات اللاشعورية التى تكمن وراء الأعراض العصابية وتلك التى تسبب الأعراض الانحرافية . فالسلوك المنحرف يرضى الدوافع المكبوتة لدى العصابى ، والتى تكون فى الوقت نفسه مصدر الألم والعقاب الذى يريح ضمير العصابى .

ومن ثم فإن العصاب يتشابه مع الجنوح فى الدينامية والتركيب النفسى المختل لكل منهما ، ولكن العصابى تكون له أعراضه الذاتية (وساوس – مخاوف) وليس فيها عدوان أو تعارض مع الواقع والمجتمع . أما الجانح فسلوكه تعبير فعلى يعبر به عن رغبات مكبوتة تفصح عن نفسها فى سلوك مضاد للمجتمع كالسرقة والعدوان والتشرد .

د – الجانح السيكوباتى :

الغالبية العظمى من الجانحين تتوافر لديهم سمات الشخصية السيكوباتية والتى يطلق عليها الشخصية المضادة للمجتمع .

وتتميز الشخصية السيكوباتية بالتمركز حول الذات ، والاندفاع ، وعدم تحمل المسئولية ، وفقدان الضمير ، وعدم القدرة على تقبل القيم الأخلاقية ، وعدم الشعور بالذنب ، وعدم القدرة على الاستفادة من الخبرات السابقة ، ورفض السلطة . ورفض العقاب ، والاصطدام المتكرر مع القانون . وعدم النضج الانفعالى والاجتماعى ، وأفعالهم لا يخططون لها فهى تحدث كرد فعل لشئ وقتى ، ويمكن تسمية الحدث الجانح وفقا لهذا النمط بالجانح غير المتطبع اجتماعيا .

٦ – الجانح ذو الثقافة الخاصة (حدث العصابة)

هذا الجانح ينتمى إلى جماعة ذات قيم ومعايير وتقاليد تغاير مع ماهو موجود فى المجتمع . وتعمل هذه الجماعة على تشجيع السلوك المنحرف لدى أعضائها عن طريق تنمية اتجاهات مناهضة للمجتمع والقائمين على الضبط الاجتماعى فيه . ويزداد تأثيرها على الفرد اذا كان يتسم بسرعة الاستهواء والانقياد للغير و ضعف الضمير الأخلاقى وتربيته الخاطئة ، وضعف الوازع الدينى .

وتستخدم هذه الجماعات أسلوب المصاحبة ، والإغواء ، والتأثير المباشر والتورط والضغط فى دفع الأعضاء إلى الانحراف ومعاداة المجتمع والخروج على القانون .

٧ – الجانح السوى :

وهذا النمط من الجناح يخلو من الصراع بين أركان شخصيته ، إذ ليس لديه صراع بين الأنا والأنا الأعلى والهو ، وهو قادر على التكيف مع بيئته

المادية والاجتماعية ، فيوجد لديه سلام ووئام بين ذاته البدائية وذاته العليا ولكنه مجرم بسبب بيئته الاجتماعية التى يعيش فيها ، فتقاليدها ومعاييرها هى المسئولة عن إجرامه ، ولذلك فهو سوى من الناحية النفسية ومنحرف من الناحية الاجتماعية .

وهذا النمط بذلك يكتسب سلوكه الانحرافى من اعتناقه للمعايير الخلقية لبيئته الإجرامية التى نشأ فيها ، فتشكل ضميره الخلقى على شاكلتها .

المراهقة وعلاقتها بالجناح :

فترة المراهقة هى الفترة الممتدة مابين سن ١٣ – ٢١ سنة تقريبا ، ويرى البعض أنها فترة العواصف والأزمات فى حياة الفرد لما يحدث فيها من تغيرات ضخمة للفرد الانسانى وتتميز مرحلة المراهقة بالأتى :

- فترة الميلاد النفسى ، المصحوب بالتغيرات الجسمية التى تبرز الأنا رغم جهل المراهق بها .

- فترة الثورة والقلق والصراع بسبب أن المراهق يمر بمرحلة الانتقال من عالم الطفولة إلى عالم الشباب وهو عالم مجهول بالنسبة له ، كما أنه ينتقل من الاعتماد على الغير إلى الاعتماد على النفس .
- فترة تغيير شامل فى جميع جوانب النمو : فى النضج العام والنضج الاجتماعى والنضج العقلى ، والاهتمام بالجنس الآخر ، وكافة الجوانب الأخرى فى الشخصية .
- فترة ظهور المشكلات .
- فترة التشكك والحيرة .

وهذه التغيرات السريعة والمفاجئة التى تحدث للمراهق يكون لها انعكاساتها على شخصية المراهق وسلوكه . وتزيد رغبته فى مزيد من الفرص التى يحقق فيها ذاته ويتخلص من قيود أسرته وتدخلها . ولاشك

أن أى تدخل غير مناسب يؤدى إلى إعاقة تحقيق هذه الرغبات كما يؤدى إلى انسحاب الطفل وإحساسه بالحرمان العاطفى ، ومن ثم يحاول إشباع رغباته المكبوتة وقد تتخذ الصور الآتية :

- محاولة تفادى المواقف المؤلمة بالهروب منها .
- محاولة تحقيق إشباع بديل عن طريق السلوك الجانح .
- محاولة تأكيد ذاته بالقيام بأعمال جانحة .
- محاولة إرضاء الذات عن طريق الانتقام من الكبار .
- محاولة إرضاء الذات عن طريق تبنى اتجاهات مضادة للمجتمع .
- محاولة الهروب من الواقع والفراغ بتعاطى المخدرات .
- محاولة تخفيف ما يعانى منه من صراع وضغوط بالقيام بأعمال غير اجتماعية .

وقد يرجع السلوك الجانح لدى المراهق إلى أسباب تتعلق :

- بنمط التربية الأسرية المتمثل فى الحماية الزائدة أو الإهمال والنبذ والتجاهل .
- الخبرات المؤلمة التى يمر بها المراهق فى الأسرة والمجتمع .
- الشعور بالضياع والاغتراب .

وقد يكون السلوك الجانح بمثابة محاولة دفاعية ، أو انتقامية من الوالدين ، أو لإثبات الكفاءة ، أو لإثبات ذاته ، أو الشعور بالذنب ، أو لحقده على المجتمع ، أو لفقدانه الثقة بالنفس أو بالناس .

وفى النهاية مالم يتم إشباع حاجات المراهق ، وتوفير البيئة الاجتماعية المناسبة لنموه ، وتقديم الرعاية المناسبة له ، وحل مشكلاته ، فإنه سوف

يتعرض للمراهقة الجانحة . والتي يكون من سماتها الانحلال الخلقي ، والانهيار النفسي ، والسلوك المضاد للمجتمع ، والفوضى والاستهتار ، والانحرافات الجنسية ، والخروج على قيم ومعايير السلوك الاجتماعية .

أساليب الوقاية من انحراف الاحداث :

يجب على مؤسسات المجتمع المختلفة أن تتعاون وتبادر بالوقاية من انحراف الأحداث قبل انتشارها وذلك عن طريق :-

- اتخاذ التدابير اللازمة فى إطار الأسرة والمدرسة والمؤسسات الاجتماعية المختلفة ، مع تضافر الجهود من أجل القضاء على أسباب الجناح.

- الاهتمام ببرامج التوعية الدينية والقانونية .

- الاكتشاف المبكر لمن لديهم استعداد للانحراف للوقاية منه .

- إعداد المعلمين للقيام بدور فى مواجهة هذه الظاهرة .

- تقديم الإرشاد للوالدين والمربين لتفادى أسباب الجنوح لدى الأطفال والمراهقين .

- تحسين الظروف المعيشية فى المجتمع .

- تقديم الرعاية المهنية للناشئين الذين يعملون قبل سن ١٨ سنة .

ويمكن مقاومة انحراف الأحداث على المستوى الشخصى والاجتماعى

١ ـ على المستوى الشخصى : عن طريق التدين ، والتثقيف ، وتنظيم الوقت ، والمشاركة الاجتماعية ، والتدريب على العمل الجاد والنافع .

٢ ـ على المستوى الاجتماعى الرسمى : من خلال القانون وتضافر جهود المؤسسات المعنية بالقضاء على أسباب الانحراف .

٣ ـ على المستوى الاجتماعى غير الرسمى : وذلك عن طريق مشاركة الأهل والاصدقاء والجمعيات التطوعية بالدعوة إلى المعروف والنهى عن المنكر .

أساليب علاج انحراف الأحداث :

تتعدد أساليب علاج انحراف الأحداث ولكنها تتكامل فيما بينهما ، من أجل تقويم سلوك الحدث الجانح واصلاحه واعادته فرد صالح للمجتمع ، وتوفير الفرص لادماجه فى مجتمعه ، ويتركز العلاج فى عدة طرق أساسية هى :

١ ـ العقاب : ويتضمن تأديب وترويض المنحرف حتى لا يعود للانحراف .

٢ ـ العلاج الطبى والنفسى والاجتماعى وذلك بتخليص المنحرف من أسباب الانحراف .

٣ ـ الحماية : حماية المنحرف بتقديم سبل الرعاية الاقتصادية والاجتماعية ، وحماية من لديهم استعداد للانحراف قبل وقوعهم فى الانحراف بتقديم الرعاية والتوعية وتحسين ظروفهم المعيشية .

٤ ـ العلاج البيني : ويتم بتعديل العوامل البينية داخل المنزل وخارجه ، وشغل أوقات الفراغ والترفية والنشاط الرياضى والاجتماعى .

٥ ـ الإيداع فى مؤسسات التأهيل النفسى والتربوى والمهنى وإعادة التطبيع الإجتماعى للحدث الجانح .

٦ ـ تقديم الارشاد للوالدين والمربين وللحدث نفسه من أجل تجنب الأزمات الانفعالية والصراع والاحباط .

٧ ـ تقديم نماذج القدوة الحسنة للأطفال والمراهقين .

٨ ـ التوسع فى إنشاء العيادات المتخصصة فى علاج الأحداث الجانحين .

٩ ـ استمرار الإشراف على الحدث بعد خروجه من الإصلاحية حتى يندمج فى الحياة الاجتماعية السوية .

مراجع الفصل الرابع

١ – أحمد وهدان (١٩٩٢) : الحماية الجنائية للأحداث . القاهرة : المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية . العدد ٢ ، المجلد ٥ .

٢ – سلوى عبد الحميد الخطيب (٢٠٠٢) : نظرة فى علم الاجتماع المعاصر . القاهرة : مطبعة النيل .

٣ – محمد شفيق (١٩٩٢) : ظاهرة جناح الأحداث ، طبيعتها ، وأسبابها ، ووسائل مواجهتها . القاهرة : المؤتمر الخامس للجمعية المصرية للقانون الجنائى .

٤ – محمد عبد الظاهر الطيب (١٩٩٤) مشكلات الأبناء ، وعلاجها من الجنين إلى المراهقة . الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية .

٥ – محمد على حسن (١٩٧٠) : علاقة الوالدين بالطفل وأثرها فى جناح الأحداث. القاهرة : الأنجلو المصرية .

٦ – مصطفى فهمى (د.ت) : مجالات علم النفس . القاهرة : دار مصر للطباعة .

7 – Wallace, R & Wolf, A. (1995) Contemporary Sociological Theory. Prentice Hall Press .

الفصل الخامس

العـــدوان

مقدمة

من معايير السواء أن يمتلك الفرد قدراً من الميل للعدوان بما يكفيه لمواجهة مشكلات البيئة والتغلب على عقباتها وعدم الركون إلى اليأس والخنوع أو الشعور بالإحباط المعوق أمام تحدياتها .

لكنه من غير الملائم أن يزيد هذا القدر لدرجة تعوق نجاحه فى إحداث توافق اجتماعى سليم بينه وبين بيئته الاجتماعية وما يترتب على هذا من انعكاسات على توافقه الذاتى . وعلى هذا فالعدوان سلاح ذو حدين : مفيد للفرد فى تحقيق مآربه والوصول إلى حقوقه واثبات ذاته ، ولكنه ضار بالعلاقات الاجتماعية الأسرية والمدرسية والمؤسسية بصفة عامة والتى يحرص الفرد (أو ينبغى أن يحرص) على تكوينها وتنميتها .

وعلى هذا ، فإنه تكون هناك درجة من العدوانية تعتبر عنصراً هاماً فى التكوين النفسى والاجتماعى للطفل وإلا فسيكون من المستحيل بالنسبة له أن يحطم روابط الاتكال والاعتماد على الغير ، وأن يتحرك بمفرده صوب تحقيق أهدافه ، وأن يحقق الاستقلال الذاتى لنفسه ، وكل هذه الأشياء من المطالب النمائية الواجب تحقيقها له .

والسلوك العدوانى ، يعبر عن انفعال حقيقى لايشك فى وجوده وتأثيره فى سلوك الناس ، وإذا لم يظهر لدى البعض فإنه (رغم ذلك) موجود وفوقه ركام من الضوابط وهو يلعب من الأعماق دوراً لا يقل فى أهميته عن أدوار الانفعالات الأخرى . والذين لا يظهرون العدوان لا يعنى أنهم ملائكة بل يعنى أنهم تعلموا كيف يكفون عدوانيتهم ؟ وكيف يتحكمون فى نزواتهم العدوانية وقد اهتدوا الى سبل أو أساليب أكثر نضجاً من محاباة الآخرين فى التعبير عن نزواتهم العدوانية .

تعريف العدوان :

على الرغم من العديد من المحاولات لتعريف العدوان إلا أنه لا يوجد تعريف محدد له من الناحية العملية ، نظراً لأن العدوان من الموضوعات المعقدة فيما يتعلق بالدلالة اللفظية لكلمة العدوان .

وفيما يلى نقدم بعض التعريفات لمصطلح العدوان .

- يعرف العدوان على أنه شكل من أشكال السلوك الذى يتم توجيهه إلى كائن حى آخر ويكون هذا السلوك مزعجاً له ، ومثل هذا التعريف يقصر العدوان على السلوكيات العدوانية تجاه الكائنات الحية ، أما أشكال السلوك العدوانى تجاه الجماد فلاتكون من قبيل العدوان حسب هذا التعريف .

- كما يعرفه البعض على أنه مجموعة المشاعر والاتجاهات التى تدل على الكراهية والغضب والسخرية من الآخرين ويأخذ العدوان اشكالاً متعددة قد تكون خفية فى حالات توجهها لسلطة ما أو تكون عناداً أو عبوساً فى وجه الآخرين .

- كما يعرفه البعض على أنه سلوك يقصد به الإساءة لآخر ، ويحقق الضرر لذاته ولحالته الاجتماعية وسعادته .

- والمفهوم الأكثر قبولاً للعدوان هو الذى قدمه "بص" Buss حيث أكد على أن السلوك العدوانى هو أى سلوك يصدره الفرد فى موقف تفاعلى معين ، وتدفعه ظروف هذا الموقف إلى القيام بتصرفات سلوكية معينة يترتب عليها إيقاع الأذى والضرر لطرف آخر فى الموقف التفاعلى .

تصنيف السلوك العدوانى :

السلوك العدوانى باعتباره سمة من سمات الشخصية نجد فيه تباينا واضحا بين الأفراد يعكس درجة كبيرة من النوعية فى استجاباتهم . فقد

يستجيب بعض الأفراد للضغوط الخارجية والاستفزازات من قبل الآخرين بصورة سلبية أو غير مباشرة من العدوان ، فى حين يستجيب الآخرون لهذ بصورة إيجابية أو مباشرة ، كما قد يستجيب بعض الأفراد لهذه المنبهات المنفرة باستجابات لفظية فى حين يستجيب الآخرون باستجابات مادية وهكذا . وتزداد حدة النوعية والتباين فى التعبير عن السمة (سمة العدوان بازدياد تأثير خبرة التعلم الاجتماعى فى التعبير عنها كما هو الحال بالنسبة للسلوك العدوانى الذى تختلف أشكال التعبير عنه بتأثير متغيرات مختلفة كالجنس والعمر والمستوى الاجتماعى الاقتصادى ، هذا بالاضافة إلى انه قد يختلف معناه وتختلف هويته من بيئة إلى بيئة أخرى .

ويرى سابينفيلد Sappenfiled أن العدوان يمكن أن يتم فى إحدى صور ثلاث . الأولى : عدوان بدنى او مادى مقصود ، وهو يتضمن الحاق الأذى او الضرر بشخص آخر أو بممتلكاته أو بما يشعر بقيمته من أشياء . والثانية : عدوان لفظى صريح ، مثل اللعن واللوم والنقد والسخرية والتهكم وترويج الشائعات المغرضة . والثالثة : عدوان غير مقصود ، ويتمثل فى إلحاق الأذى أو الضرر بموضوع العدوان دون أن يكون المعتدى على وعى بالقصد او النية العدوانية من وراء تصرفاته .

ويفرق فرودى وآخرون (Frodi et. Al.) بين أربعة أنواع من العدوان ، هى العدوان المادى أو الجسمى Physical Aggression والعدوان اللفظى Verbal Aggression ، والعدوان المباشر Direct Aggression ، والعدوان غير المباشر Indirect Aggression . ويرى أن العدوان الجسمى هو أى استجابة تؤدى إلى (أو يقصد منها) ضرر أو أذى جسمى Physical injary أو تؤدى إلى ألم جسمى Pain للمجنى عليه Victim ، ويترتب عليها خسارة وتلف للأشياء . بينما العدوان اللفظى هو أى استجابة تؤدى إلى ضرر اجتماعى أو نفسى للمجنى عليه – ومن هذه التأثيرات الضارة إتلاف سمعة فرد معين ، أو أى أساليب تدميرية تؤدى إلى

فقد الجائزة أو الاستمرار فى مهنة معينة . والعدوان المباشر هو ذلك العدوان الذى يكون هدفه هو الشخص المحرض الأصلى – أو الشخص المستفز – للسلوك العدوانى . بينما العدوان غير المباشر فهو عدوان مع هدف بديل Substitut Target (ليس المحرض نفسه أو المستفز للسلوك العدوانى) ، وهذا النوع الأخير من السلوك العدوانى هو الذى نسميه أحيانا بالعدوان المزاح أو المنقول Displaced Aggression .

وقدم بص (Buss) تصنيفا شاملا للعدوان ، ميز من خلاله بين عدوان الأفراد وبين عدوان الحيوانات . فعدوان الأفراد ليس من الضرورى أن يكون بدنيا أو ماديا فقد يكون لفظيا ، كما أنه ليس من الضرورى أن يكون مباشرا فقد يكون غير مباشر ، كما لا يشترط أيضا أن يكون نشطا فقد يكون سلبيا . ومن ثم انتهى إلى تصنيف للعدوان يتكون من ثمانى فئات ترتكز على ثلاثة محاور . والمحاور الثلاثة هى : لفظى – غير لفظى ، مباشر – غير مباشر ، نشط – سلبى . أما الفئات الثمانية فهى : غير لفظى مباشر نشط ، غير لفظى غير مباشر نشط ، غير لفظى مباشر سلبى ، غير لفظى غير مباشر سلبى ، لفظى مباشر نشط ، لفظى غير مباشر نشط ، لفظى مباشر سلبى ، لفظى غير مباشر سلبى .

وفرق عبد الرحمن عيسوى بين أربعة أنواع من العدوان فيرى أن هناك العدوان المباشر ، وهو الذى يوجه مباشرة إلى الشخص أو الشئ الذى سبب لنا الإحباط والفشل ، وذلك فى مقابل العدوان المزاح أو المستبدل Displsced ، حيث يوجه الفرد العدوان إلى شخص آخر خلافا لمن تسبب له فى الإحباط ، وذلك عندما يكون سبب الإحباط قويا يخشى الفرد بأسه فينقل عدوانه أو انفعاله إلى موضوع آخر يكون أقل قوة ومقاومة وخطراً من الموضوع الأصلى فعلى سبيل المثال الموظف الصغير عندما لايثور فى وجه رئيسه القوى فإنه يكبت غيظه فى نفسه وإذا ما عاد إلى المنزل انفجر فى وجه زوجته . وهناك العدوان الصريح والعدوان الخفى المقنع .

ومما سبق يحتمل أن يأخذ أسلوب التعبير عن السلوك العدوانى إحدى الصور الآتية :

- سلوك غير لفظى (بدنى أو مادى) مباشر (أى موجه نحو الفرد المعتدى عليه نفسه) نشط (أى أن الفرد القائم بالسلوك العدوانى يظهر فى الموقف التفاعلى مع الطرف الآخر) . مثال ذلك ، أن يضرب أحد الأفراد فرداً آخر فى موقف تفاعلى معين .

- سلوك غير لفظى غير مباشر (أى موجه نحو ممتلكات الفرد المعتدى عليه) نشط . مثال ذلك ، أن ينصب فرد معين شركا لفرد آخر بغرض إيذائه أثناء موقف تفاعلى معين .

- سلوك غير لفظى مباشر سلبى (أى أن الفرد القائم بالسلوك العدوانى لا يظهر فى الموقف التفاعلى أثناء وقوع السلوك العدوانى على الفرد المعتدى عليه مثال ذلك ، إعاقة مرور المسيرة أو الاعتصام .
- سلوك غير لفظى غير مباشر سلبى ، مثال ذلك ، رفض فرد معين أداء مهمة ضرورية لفرد آخر فى موقف تفاعلى معين .
- سلوك لفظى نشط مباشر . مثال ذلك ، إهانة فرد معين لفرد آخر فى موقف تفاعلى معين .
- سلوك لفظى نشط غير مباشر . مثال ذلك ، ترويج الشائعات المغرضة .
- سلوك لفظى سلبى مباشر . مثال ذلك ، أن يرفض فرد معين الحديث مع فرد آخر .
- سلوك لفظى سلبى غير مباشر . مثال ذلك ، أن يرفض فرد معين الموافقة على شئ لفرد آخر ، سواء عن طريق المشافهة أو التصديق الكتابى .

الفروق بين الجنسين فى السلوك العدوانى :

- من خلال فحص الدراسات التى دارت حول عدوان الأفراد من الذكور والإناث ، لوحظ أن غالبية هذه الدراسات أجريت على الذكور أكثر من الاعتماد على الإناث ، ومعظمها لم يتعرض لدراسة الفروق بين الجنسين.
- هذه الدراسات تفترض أن الذكور أكثر عدوانية من الناحية الجسمية مقارنة بالإناث ، وأن إظهار الإناث للعدوان لم يلق أى تأييد ، ولكن هناك أدلة تشير إلى أن ردود فعل الإناث والذكور تتباين وفقاً للسبب الظاهرى للعدوان والعوامل التى أدت إلى اثارته ، فالأنثى يمكن أن تكون مثل الذكر فى التعبير صراحة عن العدوان وتمارسه بطريقة مباشرة وفى بعض الأحوال قد تكون أكثر من الذكر فى العدوانية .
- فى الغالب تكون الذكور أكثر عدوانية من الإناث ، وهذا يرجع إلى التأثيرات المبكرة لهرمون الجنس على العقل ، وأن بعض أنواع السلوك العدوانى غالبا ما ترتبط بالاضطرابات العقلية التى يصاب بها الأفراد .
- معدل السلوك العدوانى لدى الذكور يعادل أربعة أضعاف السلوك العدوانى لدى الإناث ، وهذه الفروق واضحة بين الجنسين فى مختلف الأعمار وفى جميع الثقافات .
- طبيعة تفاعل الأنثى مع إطارها الاجتماعى يتجدد فى ضوء توقعات الآخرين لها ، وهذا يجعل صدور بعض الاستجابات السلوكية من الإناث يعد أمراً مرفوضاً من الزاوية الاجتماعية ، بينما نفس هذه الاستجابات يمكن ان تحظى بالقبول الاجتماعى متى صدرت عن الذكور .
- هناك من يرجع الفروق بين الجنسين فى السلوك العدوانى إلى اختلاف العوامل البيولوجية ، ولكن الدراسات الأنثروبولوجية قللت من اثر هذه العوامل وأبرزت دور العوامل الثقافية والتوقعات الاجتماعية واختلاف

الخبرات الثقافية المتاحة لكل من الذكور والإناث ، واختلاف الممارسات الوالدية المقدمة لكل من الجنسين ، كعوامل مؤثرة ومؤدية إلى اكتساب السلوك العدوانى واختلافه لدى الجنسين .

أسباب السلوك العدوانى :

وطبقاً لأسلوب التعلم الاجتماعى ، يمكن أن نعتبر السلوك العدوانى على أنه سلوك متعلم مثله مثل الأنواع الأخرى من السلوك وأنه يمكن أن يحدث نتيجة مرور الفرد بالخبرات المنفرة أو المكروهة أو نتيجة وجود بواعث ومنافع متوقعة من وراء هذا اللون من السلوك ، أو أنه يحدث نتيجة للاثنين معا . وعلى أيه حال فإن الخبرات المنفرة (ليست فقط المحبطة) تحدث حالة عامة من الإثارة الانفعالية ، وهذه الإثارة يمكن أن تقود إلى عدد من السلوكات المختلفة ، تعتمد على تاريخ التعلم السابق الخاص بالفرد . فالفرد يمكن أن يعمم السلوك العدوانى عبر المواقف . فعلى سبيل المثال ، الأولاد الذين يحصلون على تعزيز وإثابة للاستجابات العدوانية فى إحدى المواقف ، فإنهم ينحون إلى الاستجابة العدوانية فى المواقف الأخرى حتى عندما لا يزودون بالمكافأة .

وعندما يكون الناس محبطين Upset عند مواجهة موقف مشكل ، فإن بعضهم يصبح عدوانيا ، والبعض يكون منسحبا Withdraw ، والبعض يلجأ للآخرين طالبا مساعدتهم ، كما أن البعض ينشغل فى حل محتوى المشكلة التى تواجهه ، وهكذا تتنوع الأساليب السلوكية فى مواجهة الموقف . والعدوان مثله مثل الاستجابات الأخرى ، يمكن أن يحدث فى غياب الإثارة العاطفية إذا شعر الفرد أن العدوان سوف يقوده إلى بعض النتائج المرغوبة ، مثل عندما يضرب الطفل طفلا آخر أصغر منه كى يحصل على لعبته .

وإن شعور الطفل بضعفه إذا ما قورن بالكبار الراشدين يجبره على أن ينتهز أية فرصة لإثبات قوته . وبالنسبة للراشدين نجد أن الأقوياء منهم ليسوا فى حاجة إلى تأكيد ذواتهم ، ولكن كل طفل يجب أن يتعلم أنه لن يظل

فى الموقف الأضعف دائما وأن لديه على الأقل بعض القوة لمواجهة الأفراد الآخرين . وهناك فجوة كبيرة بين الخبرة الفعلية للعنف والعدوان فى الطفولة وتمثيل هذه الخبرة فى الخيال .

يرى بيركوتيز وليباج (Berkowitz & Lepage) أن احتمالية ان يكون الافراد عدوانيين تعتمد على كل من الاستعداد الداخلى للعدوان Internal readiness to aggress وعلى الظروف الخارجية التى تظهر عدوانهم وتؤدى إلى حدوثه External Cues وهذا يتفق مع وجهة نظر بعض السيكولوجين فى العدوان ، حيث يرون أن الطفل والمراهق حين يمارسان العدوان فإنما يحدث ذلك بضغوط واقعة عليهما من الداخل والخارج . فى حين يرى ج.ب سكوت J.P.Scott أن العوامل المسببة للعدوان فى كل حالة ترجع إلى الخارج ، حيث لا يوجد دليل فسيولوجى على وجود مثير تلقائى للعدوان ينبعث من الجسم ، وهذا يعنى أن سلوك الكائن الحى فى لحظة ما يعتمد على الطريقة التى تربى بها والطريقة التى أثير بها . وقد تأيدت وجهة النظر هذه من خلال تجارب " زنج يانج كو " Zing Yang Kuo " على القطط والفئران التى تربت معا .

مما سبق ، يمكن القول ، بأن السلوك العدوانى استجابة طبيعية لعدة أنواع محددة من المواقف ، إلا أن التعبيير عنه بحرية أو الكف عنه وتقييده مسألة تتوقف على ممارسات التنشئة الاجتماعية التى سبق أن اتبعت مع الفرد الانسانى . فعندما تمت دراسة الأطفال المشكلين شديدى العدوان فى مواقفهم الأسرية ، تبين أن كل أفراد أسرة الطفل العدوانى ، من الوالدين والأخوة ، يظهر عندهم قدر من السلوك العدوانى أكبر مما يظهر عند نظرائهم من الأسر العادية . وبالاضافة إلى ذلك فإن الطفل " المشكل " لم يكن يظهر من العدوان أو الاستجابات العدوانية أكثر مما يظهر عند سائر إخوته وأخواته . وفى معظم الحالات كان السلوك العدواني للطفل عبارة عن استجابة لمثيرات منفرة مؤلمة من بقية أفراد الأسرة ، مثل : الضرب ، وعدم

الموافقة أو المعارضة ، والمعاكسة ، والتجاهل .

ويذكر "عبد الرحمن عيسوى" أن إحدى الدراسات أظهرت أن السلوك العدوانى يزداد تدريجيا في سلسلة من المواقف التى يزداد فيها التسامح فى العدوان على الدمى وأدوات اللعب ، حيث فى حالة التسامح يقل شعور الطفل بالخوف من العقاب ويقل شعوره بالذنب ، وبالتالى يقل قمعه أو منعه للسلوك العدوانى . فالطفل يعتبر اتجاه التسامح والقبول من الكبار ضمانا للإذن أو السماح له بإظهار العدوان ، قد لوحظ أن الطفل يمارس كمية كبيرة من العدوان فى حضور شخص كبير يسمح بالعدوان مقارنة بالكمية التى يمارسها الطفل فى حالة وجوده بمفرده ، وهذا مؤشر على أن الطفل يبدو أنه يمارس نوعا من الضبط الذاتى على سلوكه .

وتثبت دراسات هارفى (Harvey) أن الأفراد الذين يعايشون بيئة أسرية تتسم بالتنشئة التحكمية وغير المتسقة فى آن واحد عادة ما يتصفون بالتمرد على المعايير المتعارف عليها اجتماعيا وبالعدوان . وقد أوضحت دراسة ليسر Lesser عام ١٩٥٢ ودراسة وينبورن Wittenborn عام ١٩٥٤ ، أن الميل إلى العدوان يرتبط ارتباطا موجبا ببعض عوامل التنشئة الاجتماعية مثل : نبذ الوالدين للطفل والمبالغة فى حمايته وعدم التوافق الأسرى .

وهناك العديد من الدراسات التى جاءت نتائجها تؤكد على العلاقة بين العدوان وبين إدراك الأبناء لأساليب الرعاية الوالدية . والتى اتضح منها أن هناك علاقة بين السلوك العدوانى لدى الفرد وبين أسلوب الرعاية الوالدية والجو الأسرى بصفة عامة ، وأن الأطفال العدوانيين تعرضوا للقسوة والنبذ من الوالدين أكثر من الأطفال العاديين وأن السلوك العدوانى عند الأفراد ينمو مع إدراكهم عدم التقبل من الوالدين . وقد أتضح من دراسة باندورا وزملائه (Bandura, et. Al.) أن الأطفال أكثر استعداداً لتقليد أعمال العدوان من الأشخاص الآخرين ، وأن عقاب الوالدين يعتبر سببا لعدوان الأطفال . وتتفق هذه النتائج مع ما قرره براون (Brown) من أن العقاب الجسمى القاسى ،

والعقاب القاسى بصفة عامة يمكن أن يؤدى إلى السلوك العدوانى ، بل أنه أحد الأسباب الرئيسة فى الانحرافات السلوكية لدى الأفراد . واتضح من دراسة ستيل وبلوك Steele & Pollock أن الآباء الذين يسيئون إلى أبنائهم لابد وأنه قد أسئ معاملتهم هم أيضاً . وتشير دراسة جرين ومورای Green & Murray إلى أن السلوك العدوانى ينمو فى المواقف التى يدرك فيها الفرد الاهانة والظلم والاحباط وعدم التقبل من الوالدين أو من الأفراد الآخرين بصفة عامة . ودلت دراسة ولش Welsh على أن الأطفال الذين لديهم ميل إلى القسوة فى تفعاعلاتهم غالبا ما يأتون من أسر تميل إلى القسوة والنظام الصارم . ويتفق هذا مع ما توصلت إليه دراسة تايلور Taylor ودراسة ويللر ولاشتر Weller & Luchter حيث تم التوصل إلى أن قسوة الآباء وعدوانيتهم تنمى العدوان عند أطفالهم ، وأن الأطفال العدوانيين تعرضوا للقسوة والنبذ من قبل الوالدين مقارنة بالأطفال العاديين .

وبالإضافة إلى ما سبق ، فإن هناك بعض الدراسات تقترح أن العدوان يمكن أن يكون نتيجة متوقعة لواحد أو أكثر من عمليات التطبيع الاجتماعى التى يتعرض لها الفرد . فقد يتعلم الطفل السلوك العدوانى عن طريق الأم أو عن طريق الأب من خلال استخدامها للعقاب الجسمى أو من خلال مشاهدة الطفل لما يحققه الوالدين أو أى منهما من مكاسب وإنجازات نتيجة قيامهما بسلوكات عدوانية . كما قد لوحظ أيضاً أن السلوك العدوانى عند الأبناء يزداد فى ظل التسامح والعقاب المرتفعان (Secord & backman) . ويتضح من هذا ، أن هناك ممارسات فى عملية التنشئة الاجتماعية قد تساعد على نمو السلوك العدوانى لدى الأبناء . فالأبناء الذين لا يتلقون إلا القليل من الحب والاهتمام ، والذين دائما ينتقدون ويعنفون هؤلاء الأطفال يكونون أكثر ميلا للعدوان فى علاقاتهم بغيرهم ، بل أكثر من ذلك ،فان هناك من الأدلة ما يبرهن على أن العقاب من قبل الوالدين للعدوان لا يؤدى إلى اقتلاعه أو التقليل منه ، اذا يبدو أن الوالد الذى يستخدم العقاب البدنى انما يجعل من نفسه قدوة أو نموذجا عدوانياً يقلده الأبناء . وقد أكدت بحوث" ألبرت

باندورا" ، أن سلوك النموذج البشرى يؤثر على الطفل بواحد أو أكثر من التأثيرات التالية : فقد يكسبه استجابات عدوانية جديدة لم تكن موجودة لدية من قبل ، أو قد يدعم لديه استجابات عدوانية جديدة لم تكن موجودة لديه فعلاً ، كما قد يستدعى لديه استجابات عدوانية كانت قد استبعدت من سلوكاته من قبل عن طريق التربية والتهذيب الأخلاقى أو عن طريق القمع الذاتى لها مثلا . حيث فى مثل هذه المواقف يتوافر أمام الطفل الشروط المثالية للتعلم بالملاحظة عن طريق النموذج أو القدوة . ولاشك أن هذا النوع من التعلم يزيد من الاعتقادات بأن السلوك العدوانى لدى الأبناء يمكن أن يتم تعلمه فى ظل بناء اجتماعى معين للأسرة وفى ظل ممارسات والدية معينة .

ففى محاولة للتعرف على تأثير أساليب الإهانة والتحقير وأساليب القبول والاستحسان على السلوك العدوانى ، لدى مجموعة من التلاميذ الذكور فى المدارس العالية ، وجد أن المفحوصين الذين يتعرضون للإهانة والتحقير ولا يستقبلون أساليب القبول والاستحسان (عن طريق الاتفاق مع المجرب المشرف على آدائهم لمجموعة من المهام الحركية) تولدت لديهم كميات كبيرة من السلوك العدوانى ، مقارنة بقرنائهم الذين يستقبلون أساليب القبول والاستحسان ولم يتعرضوا لأساليب الإهانة والتحقير (عن طريق الاتفاق مع المجرب) . وقد فسرت هذه النتيجة فى ضوء أن أساليب الإهانة والتحقير تسبب التهديد لتقدير الذات ومن ثم يزداد السلوك العدوانى ، بينما أساليب القبول والاستحسان تساعد على خفض هذا التهديد وبالتالى يتم خفض إنتاج السلوكيات العدوانية .

وفى محاولة أخرى للتعرف على تأثير أساليب الإهانة اللفظية التى تتعرض لها الأمهات _ من قبل مجموعة من الذكور الراشدين المتفق معهم _ على استجابات الأمهات نحو أطفالهن عقب هذا التعريض . وجد أن أطفال الأمهات اللاتى تعرضن للإهانة تعرضوا لسلوكات عدوانية من أمهاتهم أكثر من السلوكات العدوانية التى تعرضن لها قرنائهم من الأطفال الذين لم

تتعرض أمهاتهم للإهانة . كما لوحظ وجود ميل لدى الأمهات اللاتى تعرضن للإهانة نحو مضاعفة كمية العدوان تجاه أطفالهن بغض النظر عن استجاباتهن تجاه الفرد مقدم الإهانة ، ولكن لا توجد علاقة دالة بين العدوان تجاه الفرد مقدم الإهانة والاستجابات العدوانية تجاه الطفل – ولهذا فإن نتائج هذه الدراسة تؤيد مفهوم العدوان المزاح أو العدوان المنقول .

وتدل دراسة فاروق جبريل وفؤاد الموافى على وجود معاملات ارتباط دالة بين السلوك العدوانى للأمهات وسلوكات الأبناء العدوانية وأن هذه العلاقة مرهونة بنوع التفاعل بين الأم وأبنائها . كما تتوقف على ادراكات كل منهما لسلوكات الطرف الآخر . فسلوك الأبناء كما يرى بعض السيكولوجيين يرتبط ويتأثر إلى حد كبير بإدراكهم للرعاية الوالدية . فالمعانى والدلالات التى يخلعها الأبناء على الرعاية والسلوك الوالدى تكون عالمهم الحقيقى الخاص بهم والفريد فى نوعه . وتعد مثل هذه الدراسات محاولة لإضافة براهين جديدة على أن السلوك العدوانى لدى الأبناء يتم اكتسابه وتدعيمه وتنميته من خلال أساليب معينة للمعاملة الوالدية فى ظل عوامل البناء الاجتماعى للأسرة.

ويعتبر حجم الاسرة من عوامل البناء الاجتماعى لها ، ويؤثر فى تشكيل وبناء سلوك أفرادها . فيرى بعض السيكولوجين أن الانسان يتأثر بالازدحام تأثراً سيئاً فقد نلاحظ فى الحضارات المتقدمة آثاراً للعدوان الذى ساهم فى وقت ما فى تفريق الأفراد وتوزيع الجماعات . وقد تعلم أولئك الذين يعيشون فى المدن أن يتكيفوا إلى حد ما مع الازدحام الذى يبدو وكأنه نتيجة حتمية للحياة الحضرية . ولكن كلما زاد تكدس الناس زاد الميل إلى حنق وضيق بعضهم من البعض الآخر . ومن المحتمل أن يكون هذا السبب فى أن كثيراً من الناس يجدون الحياة فى المدن منهكة مثيرة للغضب والضيق لأنهم يجبرون على التحكم فى النوازع العدوانية التى تنجم أساسا عن الازدحام . ومن المحتمل أيضا أن يكون الاتساع الذى يفصل عادة بين الأفراد فى الريف

هو السبب فى أنهم أقل توتراً وأكثر ألفه وأطيب أخلاقا فى الغالب من سكان الحضر .

وقد أثبتت الدراسات أن هناك علاقة بين حجم الأسرة وأساليب الضبط التى يتبعها الوالدان مع أبنائهم . وأن الأسرة كبيرة الحجم تلجأ غالبا إلى استخدام أساليب العقاب المادى أو الفيزيقى كأسلوب لضبط سلوكات وتصرفات الأبناء فى مواقف التفاعل الاجتماعى . كما أن الأسرة كبيرة الحجم تنتمى غالبا إلى الطبقات الاقتصادية والاجتماعية الدنيا ، بينما تنتمي الاسرة الصغيرة الحجم الي الطبقات المتوسطة . وعلى أساس ذلك ، فإن حجم الأسرة يتحدد فى ضوء الانتماءات الطبقية للوالدين ، ويؤثـــر حـجم الأســرة (وأيضا الانتماء الطبقى) على طريقة الاتصال والتفاعل المتبادل بين الوالدين والأبناء ، وعلى أساليب ومقدار الدعم العاطفى الذى يحصل عليه الأبناء من قبل الوالدين ، وعلى طرق الضبط الوالدى المتبعة مع الأبناء وأيضاً على أساليب تدريب الأبناء على الانجاز واتمام الاعمال .

ويرى البعض أن للثقافة الأسرية وللمستوى التعليمى للوالدين دورا فى تحديد مستويات السلوك العدوانى والتى تؤثر على أنماط الدروس التى يتعلمها الأطفال وهم يضعون الشروط التى تكف أو تشجع إيذاء الاخرين . فالخبرة السابقة والمستوى التعليمى للفرد قد يؤثران فى أساليب الفرد فى التعبير عن عدوانه ، فالطفل الذى سبق أن تلقى الإثابة والتدعيم على أفعال العدوان أو الذى اتيحت له فرص ملاحظة وتقليد أفعال العدوان أميل وأقرب إلى أن يكون عدوانياً ، مادامت أفعال العدوان تبدو وسيلة ناجحة توصل الفرد إلى مبتغاه . والأدلة متواترة على أن الأطفال يكتسبون الاستجابات العدوانية عن طريق ملاحظة الآخرين وهم يسلكون سلوكا عدوانيا، ويحققون من خلاله وعن طريقه بعض اهدافهم .

وفي دراسة "رادكى" للكشف عن أساليب ممارسة الآباء للسلطة وبين سلوك واتجاهات أبنائهم فى المدرسة ، وجد أن الآباء المتعلمين يستخدمون

الأساليب الديموقراطية فى ضبط وتوجيه سلوك أبنائهم ، ويسود فى منازلهم جو من الموضوعية والتجاوب بين الآباء والأبناء . وتحمل الآباء لمسئولياتهم نحو الأبناء ، كما لاحظت أيضا ، أنهم يستخدمون أساليب العزل Isolation والضرب لضبط وتوجيه سلوك أبنائهم الصغار ، على الرغم من اعتقادهم بعدم فاعلية هذه الأساليب . وقد استخلصت رادكى أن الأطفال الذين ينتمون إلى آباء مسيطرين أو متنافرين أو متبرمين بأطفالهم أو متشددين يتصفون بصفات غير مستحبة تختلف باختلاف نوع أساليب المعاملة التى يتعرضون لها والجو الأسرى الذى يعيشون فيه . بينما الأطفال الذين تتاح لهم فرص تحمل المسئولية ويعيشون فى جو من الحرية والديمقراطية يتصفون بروح التعاون والاعتماد على النفس والقدرة على الابتكار والنشاط والشعبية بين زملائهم .

وفيما يختص بأثر الجنس على الفروق بين الأفراد فى السلوك العدوانى ، يوجد دائماً ما يشير إلى أن الذكور أكثر ميلا وأكثر استخداما للسلوك العدوانى من الإناث ، وأن هذه الفروق قد تعود جزئيا إلى قوة القيود الداخلية عند الإناث بسبب التنشئة المبكرة فى الطفولة . ومن خلال فحص التراث السيكولوجى حول ظاهرة السلوك العدوانى عند الأفراد ، وجد أن هناك افتراضا عاما بأن الذكور يكونون بصفة دائمة أكثر عدوانية من الناحية الجسمية مقارنة بالإناث ، وأن إظهار الإناث للسلوك العدوانى بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لم يحظ بأى تأييد . وأن الذكور بصفة عامة يكونون ببساطة وبلا تصنع أكثر عدوانية من الإناث .

ويتفق هذا الاستنتاج مع ما توصلت إليه دراسة شوب وهيدرك وجين Shope, et al من أن الذكور يعبرون تعبيراً مباشراً عن الغضب والعدوان أكثر من الإناث ، كما أن السلوك العدوانى بصفة عامة يكون اشد وأوضح لدى الأبناء الذكور منه لدى الإناث . ومع ما أكده فليب زمباردو Zimbardo من أن الذكور أكثر عدوانية من الإناث ، وأن هذه حقيقة داخل

المجتمعات الإنسانية والحيوانية على حد سواء ، وأن جزءا من هذه الفروق يرجع إلى التأثيرات المبكرة لهرمون الجنس على العقل . ومع ما لاحظة شافير وزملاؤه Shsffer et al من انخفاض درجة السلوك العدوانى لدى الإناث عن الذكور . حيث وجد أن معدل السلوك العدوانى لدى الذكور يعادل أربعة أضعاف السلوك العدوانى لدى الإناث ، وأن هذه الفروق واضحة بين الجنسين فى مختلف الأعمار وفى جميع الثقافات .

وفيما يتعلق بتأثير عمل الأم – كإحدى متغيرات البناء الاجتماعى للأسرة – على سلوك الأبناء ، فمن خلال التراث السيكولوجى حول ما إذا كان لعمل الأم آثار سلبية على علاقاتها بأطفالها أم لا ، لوحظ عدم اتفاق حول احتمالية التأثير السلبى فبعض هذه الدراسات مثل : " أوين " وزملائه عام ١٩٨٤ " وهوك " عام ١٩٨٠ و " شويرت " وزملائه عام ١٩٨٠ " وبثينه قنديل " عام ١٩٦٤ ، أوضحت أن عمل الأم يخلق ظروفا أسرية يمكن للطفل أن يتكيف معها ، وهى لا تؤثر على أمن وسلامة علاقة الوالدين بالطفل . كما اوضحت عدم وجود فروق دالة بين الأمهات العاملات وغير العاملات فيما يقدمنه من رعاية لأطفالهن ، وقد اتفقت معهم نتائج دراسة ممدوحة سلامة عام ١٩٨٧ . وهناك من الدراسات ما أظهر أن لعمل الأم آثاراً سلبية على علاقتها بطفلها مثل دراسة " وودز" عام ١٩٧٢ ، ولكنه فسر هذه النتيجة فى ضوء أن الأمهات اللاتي اشتركن فى دراسته كن فى معظمهن غير راضيات عن دورهن كعاملات .

وفى دراسة فاروق جبريل وفؤاد الموافى عام ١٩٨٥ أتضح أنه لا يوجد فروق بين الأمهات العاملات والأمهات غير العاملات من حيث العدوانية والتسلطية لديهن . كما أتضح أيضا أنه لا توجد علاقة بين كل من عدوانية الأمهات وتسلطيتها وبين كل من مستواها التعليمى وعمرها الزمنى وعدد أبنائها ، وصدقت هذه النتائج لدى عينتى الأمهات العاملات والأمهات غير العاملات . وقد فسرت هذه النتائج فى ضوء التنشئة الاجتماعية التى تعرضت

لها كل منهن وفى ضوء أن الأمهات العاملات يحاولن الا يكون لضغوط العمل ومشاكله أثر عكسى على تربيتهن لأبنائهن ، ومن ثم لاتوجد فروق فى العدوانية والتسلطية بين الأمهات نتيجة للعمل أو عدمه .

وفيما يتعلق بتأثيرات الطبقة الاجتماعية والمستوى الاجتماعى الاقتصادى للأسرة على أساليب المعاملة الوالدية والسلوك العدوانى ، هناك اتفاق بين عدة مصادر علمية على أن الآباء والأمهات فى الأسر ذات المستوى الاجتماعى الاقتصادى المتوسط أكثر قبولا أكثر سماحة وتقبلا لحاجات الطفل . وأن الفقر والحاجة يمثلان مصادر للتوتر الخارجى تؤثر على قدرة الآباء والأمهات على مواجهة الذات مما قد يكون له أثر سئ غير مباشر على علاقاتهم بأطفالهم وبالتالى على إدراكات الأبناء لهذه العلاقة . وأن الأمهات من المستوى الاجتماعى الاقتصادى المنخفض أقل تعبيرا عن مشاعرهن الإيجابية نحو أطفالهن . وأكثر استخداما للعقوبة البدنية مع أطفالهن مقارنة بالأمهات من الطبقة المتوسطة . وأن الأطفال الذين ينتمون إلى الأسر ذات المستوى الاجتماعى الاقتصادى المنخفض يرون أمهاتهم اكثر إهمالا وعدوانية تجاههم وأكثر رفضا لهم مقارنة بأطفال الأسر من الطبقة المتوسطة . وفى ضوء ذلك ، يمكن القول بأن الممارسات الوالدية التى يستخدمها الآباء والأمهات لرعاية أطفالهن يمكن أن توضح الفروق الطبقية ، واكثر من ذلك فان الفروق الطبقية يمكن ان توضح لماذا يتعلم الاطفال من الطبقة الدنيا السلوك العدوانى ، فالمعدل العدوانى المرتفع لدى أطفال الطبقة الدنيا يمكن ان يكون نتيجة للتعلم والتقمص

وتشير نتائج الدراسات الى انخفاض نسبة لجوء الأسر من الطبقات المتوسطة إلى العقاب الجسمانى كأسلوب لضبط سلوك أبنائهم مقارنة باستخدام هذا الأسلوب من جانب الأسر التى تنتمى إلى الطبقات الدنيا . وهذا بالإضافة إلى أن الأسر من الطبقات الوسطى غالبا تلجأ إلى أسلوب المناقشة العقلية كأسلوب لضبط سلوك أبنائهم أكثر من الأسر من الطبقات الدنيا .

وتاسيساً على ما سبق ، يمكن تصنيف أسباب السلوك العدوانى كما يلى :

١ - العوامل البيولوجية :

- الوراثة : تقدم الدراسات السابقة الدلائل على أن العوامل الوراثية تسبب العدوان وهذه الدلائل هى :

- وصمة الإجرام تجرى فى عائلات معينة .
- الإجرام يكون فى التوائم المتماثلة أكثر من التوائم الغير متماثلة .
- زيادة الإجرام فى الأطفال المتبنين ولكنهم من اباء مضادين للمجتمع .
- شذوذ الصبغات الوراثية حيث يزيد عدد الصبغات إلى ٤٧ ويصبح تميزها الجنسى XYY أو XXY وما يصاحب ذلك من اضطرابات عاطفية ونقص فى الذكاء يكون وراء عدوانيتهم .
- اضطراب وظيفة الدماغ : حيث لوحظ شذوذ تخطيط الدماغ لدى معتادى الإجرام ، ونقص نمو الجهاز العصبى لدى العدوانيين مما يتسبب عنه اضطرابات فى السلوك تظهر فى شكل نوبات غضب .
- خاصية البناء الجسمانى العضلى .
- ميلاد المجرم مبتسراً .
- إدمان المواد النفسية المخدرة .
- التعرض لكثير من الحوادث والإصابات فى الطفولة .

٢ - **العوامل الاجتماعية** :

أ - عوامل تتعلق بالأسرة :

تلعب الظروف البيئية والثقافية دوراً فى تشكيل السلوك الانسانى الذى يأخذ صورتين : صورة إيجابية تتمثل فى التحرك تجاه الآخرين ، وصورة سلبية تتمثل فى التحرك ضد الآخرين وهذا يهدد النظام الاجتماعى . وطبقا لأسلوب التعلم الاجتماعى يمكن أن نعتبر السلوك العدوانى على أنه سلوك متعلم مثله مثل أنواع السلوك الأخرى ، وأنه يمكن أن يحدث نتيجة وعبر عملية التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة .

وقد أظهرت دراسة فاروق جبريل (١٩٨٩) أن هناك علاقة قوية بين متغيرات البناء الاجتماعى الأسرى واكتساب السلوك العدوانى ، ويمكن إيجاز ذلك فيما يلى :

- أساليب المعاملة الوالدية للأبناء :

فقد أوضحت الدراسة أن هناك علاقة بين السلوك العدوانى لدى الفرد وبين أسلوب الرعاية الوالدية والجو الأسرى بصفة عامة ، وأن أساليب الرعاية الوالدية المتسمة بالتسامح مع العدوان ، ونبذ الأبناء ، وعقابهم ، والتسلط على رغبات الأبناء ، وإهمالهم ، واحاطتهم بالحماية الزائدة ، أو القسوة عليهم ، وتحقيرهم ، يؤدى إلى تمرد الأبناء وعدوانيتهم .

- حجم الأسرة يؤثر فى تشكيل سلوك أبنائها حيث يؤثر على قدرة الأسرة على تحقيق مطالب أبنائها ، وعلى أساليب الرعاية الوالدية ، وعلى تماسك الأسرة ، وعلى مقدار الدعم العاطفى الممكن منحه للأبناء ، كما يؤثر على التوتر وعدم التحكم فى النوازع العدوانية .

- المستوى التعليمى للوالدين ، يؤثر فى اختبارهم لاسلوب الرعاية الوالدية والتعبير عن السلوك العدوانى للوالدين وهما النموذج التى

يتعلم منه الأبناء .

- جنس الأبناء : جنس الأبناء يحدد نوعية الأساليب التى يستخدمها الآباء فى رعاية الأبناء ، وتكون اختلاف المعاملة الوالدية بإعطاء الذكور قدرا كبيرا من الرعاية وفرض القيود على الأنثى ومن ثم يكون الذكور أكثر ميلا لاستخدام السلوك العدوانى من الإناث .

- الطبقة الاجتماعية والاقتصادية للأسرة من العوامل المؤثرة فى تحديد أساليب الرعاية الوالدية للأبناء حيث لكل طبقة عاداتها وقيمها وثقافتها ، وأشارت الدراسات إلى أن أبناء الطبقات الدنيا أكثر عدوانية لما تعرضوا له من إهمال وقسوة وتسلط فى عملية التنشئة .

ب - عوامل تتعلق بالمجتمع :

هناك بعض العوامل التى تسود المجتمع وتزيد من معدل العنف والعدوان لدى أبنائه ، ومنها :

- زيادة القهر فى المجتمع .
- انهيار القيم الأخلاقية وسيادة القدوة السيئة .
- البطالة والتعرض للاحباط المستمر .
- نقص فرص شغل أوقات الفراغ .
- اهتمام وسائل الإعلام بعرض مشاهد العنف .
- الكوارث سواء الطبيعية أو الحروب .
- انخفاض المستوى الاقتصادى .
- ارتفاع معدلات الطلاق و ولادات السفاح .
- انهيار احترام السلطة فى المنزل والمدرسة والسلطة الدينية .

- الضوضاء ، والازدحام .
- التعرض المستمر لدرجة الحرارة المرتفعة .

٣ - العوامل النفسية :

تعرض الفرد للاضطرابات النفسية نتيجة تعرضه لأحد العوامل النفسية التالية قد يؤدى إلى أن يصبح عدوانياً ، وهذه العوامل هى :

- نقص مستوى الذكاء .
- الشعور بالاحباط والتعاسة .
- الشعور بالذنب .
- الشعور بالعجز واليأس .
- تقلب المزاج وسهولة الاستثارة الانفعالية .
- غياب النموذج الوالدى أو ضعفه .
- اضطراب القيم .
- اضطراب العلاقة بأحد الوالدين أو كليهما .
- الشعور بالعزلة والاغتراب .
- الإصابة بالفصام .
- المرور بخبرات منفره .

سيكولوجية الشخصية العدوانية :

أجمعت الدراسات النفسية والاجتماعية إلى أن الشخصية العدوانية تتسم بالآتى :

- تركيب بيولوجى يتسم باختلالات جسمية ونفسية وعقلية .

- اختلال فى النمو السوى للغرائز فيحل العدوان محل الحب ، والخضوع لمبدأ اللذة وتجاهل الواقع .

- التمركز حول الذات لنقص النضج الوجدانى .

- الطابع السادى فى حل المشكلات .

- انعدام الضمير الأخلاقى لكراهية الآخر والاندفاع وعدم الشعور بالأمن والحرمان العاطفى .

- التعرض للإحباط والمرور بخبرات مؤلمة .

خفض السلوك العدوانى لدى الأطفال :

فى ضوء نتائج دراسات فاروق جبريل عن العدوانية قدم لنا بعض المقترحات بهدف التقليل من عدوانية الأبناء (ذكوراً وإناثاً) واستغلال نشاطهم العدوانى وتوجيهه . ويمكن تحقيق ذلك عن طريق :

- أن يتخلى الوالدان عن عصبيتهما وثورتهما لأقل الأسباب أمام الطفل ، أن يعملا جهدهما لضبط النفس ، فتعريض الطفل لمثل هذه المواقف من الوالدين يضع أمامه نموذجاً عدوانياً قد يقوم بتقليده .

- عدم لجوء الآباء والأمهات الى العقاب العنيف كوسيلة لمنع أو كف الاستجابة العدوانية ، بل العمل على تهيئة الظروف الملائمة التى تساعد على ظهور السلوك المرغوب (غير العدوانى) .

- تعويد الطفل على التحكم فى دوافعه العدوانية ، وذلك بأن نوضح له ما سوف يترتب على عدوانه من أذى وضرر بالآخرين ، وأن يبحث عن مصدر القلق والتغلب عليه بطرق أكثر فاعلية من العدوان .

- مشاركة الطفل مشاعره وامتصاص غضبه ، وذلك بمحاولة ازالة مصدر

الضيق والعدوان بأسرع ما يمكن .

- اتباع الوالدين للاساليب المناسبة لتصريف الطاقة العدوانية لدى اطفالهم ، وذلك عن طريق اتاحة الفرصة أمام الطفل كى يلعب ويمرح بحرية ، ويكون ذلك باصطحابه إلى النزهات والنوادى . وعن طريق شغل أوقات فراغ الطفل وتشجيعه على اللعب مع أقرانه ليتعلم الأخذ والعطاء ، ويستنفد الطاقة الجسمية والنفسية الزائدة عنده .
- تخليص البيئة المدرسية والمجتمعية من العوامل التى تسبب زيادة العنف بين أبنائها .

مراجع الفصل الخامس

١ – أنتونى ستور (١٩٧٥) : العدوان البشرى . (ترجمة : محمد غالى والهامى عفيفى) . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٢ – خليل قطب (١٩٩٦) : سيكولوجية العدوان . القاهرة : شركة الأمل للطباعة والنشر .

٣ – سهير كامل (١٩٩٣) : السلوك الانسانى بين الحب والعدوان . فى مجلة علم النفس تصدرها الهيئة المصرية العامة للكتاب ، العدد ٢٧ .

٤ – فاروق السعيد جبريل (١٩٨٩) : البناء الاجتماعى للأسرة وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية والسلوك العدوانى للأبناء. المنصورة : مجلة كلية التربية بالمنصورة ، العدد (١٢) .

الفصل السادس

عمالة الأطفال

مقدمة

تتعدد ثروات الأمم ، ولكن تعد الثروة البشرية أثمن هذه الثروات كما لا تقاس الأمم بعدد سكانها بقدر ما يتوافر لها من مواطنين صالحين ومن أيد عاملة قادرة على الإنتاج . ولذلك فإننا نشاهد إهتماماً فائقاً من قبل كافة المجتمعات بالأطفال نظراً لأنهم الذين سيتحملون عبء المستقبل ، فالاهتمام بالطفولة هو فى الواقع اهتمام بمستقبل الأمة ، وإعدادهم لمواجهة التحديات الحضارية التى تفرضها حتمية التطور بات أمراً لا جدال فيه.

ويتعرض الكثير من الأطفال لبعض المشكلات الاجتماعية التى قد تؤثر بصور ودرجات مختلفة عليهم ، ويرى البعض أن المشكلات الاجتماعية التى يتعرض لها الأطفال تؤثر على نمو قدراتهم وتشكل سلوكهم ، ومن ثم تزايد اهتمام علماء الاجتماع وعلماء علم النفس والمربين بمشكلة عمالة الأطفال كظاهرة اجتماعية واقتصادية يتزايد حجمها وآثارها على الأطفال .

أولاً : حجم مشكلة عمالة الأطفال

عمل الأطفال مشكلة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية ومن ناحية حقوق الإنسان ، وقدرت منظمة العمل الدولية هذه الظاهرة فى الدول النامية فوجدت أن هناك حوالى ٢٥٠ مليون طفل بين سن الخامسة والرابعة عشر يعملون فى الدول النامية ، ومحرومون من التعليم المناسب والصحة الجيدة والحريات الأساسية ويعملون فى أعمال خطيرة وتحت ظروف يمكن اعتبارها خطيرة نظراً لصغر سنهم وهشاشة قدراتهم .

وتتواجد ظاهرة عمالة الأطفال فى مصر شأنها شأن معظم الدول التى لها نفس الظروف الاقتصادية والاجتماعية ، فقد أظهرت إحصائيات الجهاز

المركزى للتعبئة العامة والإحصاء والمجلس القومى للطفولة والأمومة عام ٢٠٠١ أن الأطفال العاملين يقدرون بحوالى ٣ مليون طفل (٧٣% من الذكور ، ٢٧% من الإناث) وتتراوح أعمارهم بين سن السادسة و ١٤ سنة ، وأن هذا العدد يمثل ١٣% من إجمالى الأطفال بهذه الفئة العمرية ، ويمثل ٧,٦% من إجمالي قوة العمل ، وأن هذا العدد من الأطفال العاملين يوزع على الأنشطة الزراعية والحرفية والتجارية والصناعية والخدمات .

وفى الحقيقة أنه يصعب حصر الأطفال العاملين بما يوضح طبيعة ومدى اتساع نطاق عمالة الأطفال وانتشارها ، نظراً لأن الأسر وجهات العمل ترفض عادة الاعتراف بأن لديها أطفال يعملون بصورة غير شرعية ، بالإضافة إلى أن الإحصاءات لا تأخذ بعين الاعتبار الأطفال الذين يعملون فى القطاعات غير الرسمية مثل العمل فى الخدمة المنزلية والمشاريع العائلية والنشاطات الزراعية .

وهذا العدد المتزايد من الأطفال العاملين فى مصر الذى صاحب التحولات الاقتصادية والاجتماعية يتميز بكونه ضعيف ومعرض للهلاك ويتسم بالفقر والمرض والجهل ، وعلى الرغم من ذلك فإن الاهتمام مازال محدوداً بعمالة الأطفال ، وأن الالتزام بتنفيذ القوانين التى تمنع تشغيل الأطفال قبل ١٣ سنة مازال يتم الخروج عليه ولذا تعالت الأصوات بتوقيع عقوبات رادعة على أصحاب الأعمال .

ثانياً : القانون والمواثيق وعمالة الأطفال

صدر أول تشريع للعمل فى مصر عام ١٩٠٩ وحظر تشغيل الأحداث قبل ٩ سنوات دون تحديد للمهن التى تنطوى على مخاطر .

واهتمت الاتفاقات الدولية منذ عام ١٩١٩ بتنظيم تشغيل الأطفال ، وأكدت على قيود السن ، وحظر تشغيلهم فى صناعات معينة ، ووضعت حدا أدنى لظروف العمل وتحديد الإجراءات الوقائية لحماية الأطفال من الاستغلال .

وقد أخذ حجم المصادقات على هذه الاتفاقات بالتزايد خلال السنوات الأخيرة ، كما تزايد الأخذ بتوصيات منظمة العمل الدولية بشأن التدابير والإجراءات المطلوب إتباعها للقضاء على عمالة الأطفال والعمل على المحافظة على صحتهم وسلامتهم وأخلاقهم .

وتقرر المادة ٣٣ من اتفاقية حقوق الطفل والتى صادقت عليها مصر فى يوليو ١٩٩٠ بحق الطفل فى حمايته من الاستغلال الاقتصادي ومن أداء أى عمل يرجح أن يكون خطيراً أو يمثل إعاقة لتعليمه ، أو ضاراً لصحته أو لنموه البدنى أو العقلى أو الروحى أو المعنوى أو الاجتماعى .

وألزمت الاتفاقات الدولية اتخاذ التدابير التشريعية والإدارية اللازمة لوضع نظام مناسب لساعات العمل وظروفه وفرض عقوبات أو جزاءات على المخالفين الذين يعرضون الأطفال لأسوأ أشكال عمل الأطفال مثل تعريض الأطفال للأذى البدنى والعمل فى بيئة غير صحية أو العمل فى ظل ظروف بالغة الصعوبة .

وبالرغم من أن القانون ١٣٧ لسنة ١٩٨١ (الذى يسرى على القطاع الخاص فى مصر) والتى تنص على حظر تشغيل الصبية قبل بلوغ ١٢ عاماً ، وعلى مانص عليه قانون الطفل رقم ١٢ لسنة ١٩٩٦ من حظر تشغيل الأطفال قبل بلوغ ١٤ سنة ، إلا أن هذه القرارات لاتطبق ويتم مخالفتها يومياً ، نظراً لأن هناك عوامل مختلفة تسهم فى دعم ووجود ظاهرة عمالة الأطفال.

أسباب عمالة الأطفال

عند البحث عن الأسباب المسئولة عن انتشار ظاهرة عمالة الأطفال فى المجتمعات يجب الأخذ فى الاعتبار أن لكل مجتمع خصوصيته وظروفه التى تسهم فى تشكيل نوعية الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، كما يجب التفرقة بين الأسباب المرتبطة بالظاهرة والمؤدية إليها والأسباب المحيطة التى تخلق بيئة مناسبة لانتشارها .

ويمكن تقسيم الأسباب التى تسهم فى وجود ودعم ظاهرة عمالة الأطفال إلى عوامل ترتبط بالبيئة الاجتماعية والاقتصادية ، وعوامل ترتبط بالطفل وأسرته ، ونوضح ذلك فيما يلى :

١ - العوامل المرتبطة بالبيئة

وهى العوامل التى تشكل المحيط الاجتماعى والاقتصادى والتى تساهم فى وجود ظاهرة تشغيل الأطفال ، وتتميز هذه البيئة بما يلى :

أ - ارتفاع معدلات النمو السكانى

تسجل الإحصاءات أن معدل المواليد فى مصر فى ارتفاع مستمر ، وأن متوسط عدد الأطفال فى الأسرة ٥,١ طفل ، وأن نسبة الأطفال ٢٠% من عدد السكان .

ب - التركيب العمرى

وصل حجم الفئات العمرية التى لم تدخل فى القطاع المنتج من السكان (١٢-٥٤سنة) إلى ٦٥,٥ من جملة السكان .

جـ- النشاط الاقتصادى للسكان

ويقدر عدد الأطفال أقل من ١٥ سنة الذى يساهمون فى النشاط الاقتصادى بـ١١% من إجمالى قوة العمل .

د - انخفاض مستوى التكنولوجيا

النظام الاقتصادي التقليدى فى الدول النامية والذى تنخفض فيه المستويات التكنولوجية ، تؤدى عمالة الأطفال فيه دوراً وظيفياً فعالاً .

هـ- عمالة الطفل فى الريف والحضر

فى الريف والحضر يعتبر الأطفال أفضل من غيرهم فى أداء بعض المهام فى العمل الزراعى مثل جنى القطن وأداء بعض الأعمال اليدوية ، هذا بالإضافة إلى أنهم عمالة رخيصة ، وتلائم العمل الموسمى .

٢ - العوامل المرتبطة بالطفل وأسرته :

هناك اتفاق بين الدراسات السابقة التى دارت حول ظاهرة عمالة الأطفال و هناك عوامل ارتبطت بالطفل وأسرته ساهمت فى دعم ظاهرة عمالة الأطفال منها :

أ - الفقر والرغبة فى زيادة دخل الأسرة

هناك علاقة قوية بين الفقر وعمالة الأطفال سواء فى الريف أو الحضر ، وأن الفقر عامل وراء طرد الطفل من حضن والديه وخروجه المبكر لسوق العمل وتركه للمدرسة .

ب - عدم الانتظام فى مرحلة التعليم الأساسى

وقد يرجع عدم انتظام الأطفال فى التعليم الأساسى إلى واحد أو كل العوامل الآتية :

- ضعف القدرة الاستيعابية للمدارس .
- الاتجاه السلبى نحو التعليم .
- النفقات الدراسية .
- المناهج الدراسية .
- الإدارة المدرسية .

ومن ثم فإنه عند الرغبة فى الحد من أو القضاء على ظاهرة تشغيل الأطفال علينا أن نتصدى لمعالجة هذه الأوضاع التى تساهم وتدعم هذه الظاهرة .

رابعاً : الآثار المترتبة على عمالة الأطفال

تعددت وجهات النظر نحو عمالة الأطفال ويمكن أن نميز ثلاثه اتجاهات فى ذلك :

١ – الاتجاه الأول : يتميز بالرفض الشامل لعمالة الأطفال على اعتبار أنها تحد من نمو الأطفال وأنها لها انعكاسات خطيرة على الطفل وأسرته والمجتمع ، وأنه يجب التصدى للمشكلة بالاعتراف رسميا بوجود المشكلة وحشد كل الطاقات لمواجهتها والحد من انتشارها .

وأكد أصحاب هذا الاتجاه على أن هذه المشكلة تكون نتاج لبيئة أسرية غير ملائمة تهمل أو تعوق تنمية قدرات الطفل أو لنظام تعليمي تقليدي لا يمكن الطفل من نمو قدراته ، ومن ثم يكمن الحل فى إصلاح التعليم ورفع المستوى المعيشى للأسرة ، ولا يجب السماح للأطفال قبل إكمال التعليم وقبل بلوغ ١٥ سنة من العمر الالتحاق بأي عمل بصفة دائمة .

٢ – الاتجاه الثانى : لفت أصحاب هذا الاتجاه الانتباه إلى الأبعاد الثقافية لظاهرة عمالة الأطفال فهم يرون :

- أن الأطفال العاملين جاءوا من أسر فقيرة تعيش فى سكن مشترك ضمن أحياء مزدحمة بالسكان ، مما خلق لدى أطفالها أنماط سلوكية تتميز بالتعاون والتبادل واقتسام الامكانات المتاحة ، وتولد علاقات اجتماعات ونمط من التنشئة الاجتماعية يشارك فيه الآباء والجيران وأصحاب الحرف فى تربية الأطفال ، وتصبح فيه الحارة امتداد للحياة فى الأسرة ، وهذا كله ينعكس بتأثيرات نفسية على شخصية الطفل التى ترتبط بعالم الكبار الذى يجد فيه الإشباع لكثير من حاجاته ، ويصبح العمل بالنسبة للطفل بديل للدراسة التقليدية والحياة الأسرية التى خيم عليها الفقر ، ويكون العمل وسيلة للتحرر والسعادة واكتساب الخبرة ، وقد يساعد الطفل على الشعور بالفخر والاعتزاز ، وتكوين علاقات ناجحة مع الآخرين ، وتقبل الواقع وعدم الخجل منه.

- كما يرى أصحاب هذا الاتجاه إلى أن عمل الطفل لا يتعارض بالضرورة مع تعليمه ، ودللوا على ذلك بالحالات العديدة التى يجمع فيها الطفل بين العمل والتعليم دون تعارض .

٣ – الاتجاه الثالث : يرى أصحاب هذا الاتجاه أن تشغيل الأطفال قبل بلوغ ١٥ سنة يمكن أن يكون ضاراً ، وتعدد الآثار السلبية الناتجة عن عمالة الأطفال ، ويمكن حصر الجوانب السلبية لظاهرة تشغيل عمالة الاطفال فى الآتى :

- الأجور : يبذل هؤلاء الأطفال المزيد من الجهد دون أن يستمتعوا بثمرة هذا الجهد ، حيث لا يزيد أجر الطفل عن ربع أو ثلث أجر العامل البالغ ، مما يساعد على تعاظم ربحية أصحاب الأعمال ، بالإضافة إلى أن هذه العمالة غير مدركة لحقوقها ، وغير قادرة علي المطالبة بها .

- ساعات العمل : يعمل الأطفال لعدد من ساعات العمل يزيد عن ٧ ساعات يومياً ، وهذا يمثل انتهاك لقانون العمل .

- مخاطر صحية : يعمل الأطفال فى أعمال خطيرة ، وفى ظروف غير صحية مما يعرض صحتهم للأخطار ، وقد حدد القانون الأعمال التى تعتبر ضارة بالنسبة للأطفال مثل : العمل فى المناجم .

- ضرب الأطفال وإهانتهم أثناء التدريب والعمل وما يتركه ذلك من آثار سلبية على نفسية الطفل ، وقد يدفعه ذلك إلى كثرة التنقل بين الأعمال وينتهى به الأمر إلى أن يتقدم فى السن دون تعلم حرفه ما ، ويكتسب أنماط عدوانية من السلوك .

- العمل فى بيع المخدرات وأعمال التسول تحت قيادة الأسرة التى تعمل على إخفاء سلوكهم الاجرامى والذى يؤثر على نموهم الجسمى والأخلاقي .

- التعرض للاستغلال الجنسى من الكبار مما يترتب عليه تدمير لكرامة الأطفال وإنسانيتهم ، مع تزايد احتمال اصابتهم بالإيدز .

- استغلال الأطفال فى الحروب سواء بقيامهم بأدوار مختلفة بداخل الجيوش أو باعتداء الأعداء عليهم لأنهم هم المستقبل بالنسبة لهم .

- عدم الالتحاق بالتعليم والتسرب منه وذلك لعدم توافر الرعاية الأسرية المشجعة لهم للالتحاق بالتعليم والاستمرار فيه ، مما ساعد على اتساع ظاهرة الأمية ، وحرمانهم من حقهم فى التعليم والترقى الاجتماعى والاقتصادى على المدى البعيد.

- التعرض للانحرافات السلوكية فى سن مبكرة وذلك نظراً لفقد الرعاية الأسرية وعدم مراقبتها لهم ، ومن هذه السلوكيات : الكلام البذئ ، الكذب ، السرقة ، التدخين ، الإدمان .

- سوء التوافق الاجتماعى والنفسى نتيجة لما يلى :

* الشعور بالدونية	* الشعور بالحزن
* عدم الشعور بالأمن	* فقدان القيمة والكرامة
* اختزال مرحلة الطفولة	*الشعوربالاغتراب والعزلة
* ضعف العلاقة بالأسرة .	

- زيادة البطالة بين البالغين ، وذلك لاعتماد جهات العمل على الأطفال فى الكثير من الأعمال نظراً لرخص تكلفة العمل بهم .

خامساً : أساليب الحد من ظاهرة عمالة الأطفال

الزيادة السريعة فى عمالة الأطفال ، وكثرة الآثار السلبية المترتبة عليها والتى تنعكس على الطفل وأسرته ومجتمعه ، ولكونها مشكلة إنسانية واجتماعية ونفسية ترتبط بالأطفال وهم عتادنا فى بلوغ المستقبل ، فإن ذلك

يحتم على المهتمين بالتربية وإصلاح المجتمع بذل الجهود وتضافرها من أجل مواجهة هذه الظاهرة للحد منها وتخفيف آثارها .

ويمكن عرض بعض المقترحات التى يمكن أن تساهم فى هذا الاتجاه وهى:

١ - التنظيم القانونى لعمالة الأطفال

- تبنى المستويات العالمية والإرشادات العامة فى تشغيل الأطفال وبما يتلاءم مع طبيعة وظروف المجتمع المصرى .

- العمل على تطوير قانون الطفل المصرى بما يتوافق مع الاتفاقات الدولية لحقوق الطفل من أجل حماية الطفل المصرى فى كافة الظروف ، وقد تم إنشاء مركز حقوق الطفل المصرى .

- توحيد سن التعليم الاجبارى ١٥ سنة مع الحد الأدنى لعمالة الأطفال ١٢ سنة ، بأن يكون السن فى الحالتين ١٥ سنة .

- عند السماح للأطفال بالعمل يجب أن تكون هذه الأعمال مناسبة وغير ضارة والا يتعارض عملهم مع ساعات الدراسة .

- امتداد الحماية والرعاية للأطفال العاملين لتشمل كافة الأعمال حتى العمل فى المجال الزراعى .

- تجريم وتحريم انتهاك أحكام تشغيل الأطفال بفرض العقوبات الرادعة على المخالفين من أصحاب الأعمال .

٢ - سياسة تشغيل الأطفال

- وضع السياسات المتكاملة والواضحة لتدريب وتشغيل الأطفال ضمن إطار تنمية وتخطيط القوى العاملة .

- التنسيق بين مراكز التدريب المهنى التابعة للوزارات والهيئات المختلفة بشأن تدريب وتأهيل الأطفال .

- تعاون وزارة العمل والصحة والشئون الاجتماعية لتحديد الأعمال الخطرة علي الأطفال ،والتأكد من التزام الجهات المختلفة بقانون تشغيل الأطفال .

- استخدام وسائل الإعلام فى توعية الآباء والأطفال وجهات العمل بأوجه استغلال الأطفال وضرورة الالتزام بقواعد تشغيل الأطفال .

٣ – تعليم وتشغيل الأطفال

- تطوير التعليم الأساسى ليساهم فى تنمية شخصية الطفل وقدراته ، والتأكيد على مرونته لكى يتلاءم مع مختلف فئات المجتمع .

- تكامل التعليم الفنى والتدريب المهنى مع التعليم الأساسى لتحقيق أهداف عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال .

- زيادة قدرة التعليم الأساسى على استيعاب كل الأطفال فى سن التعليم الأساسى .

- الربط بين التعليم الفنى وحاجات القطاعات الاقتصادية فى المجتمع .

- الربط بين مدارس التكوين المهنى وبرامج التدريب والتأهيل التى تقوم بها الوزارات المختلفة لسد حاجات قطاعات الاقتصادية فى المجتمع واستيعاب المتسربين من التعليم .

- النهوض بخدمات الإرشاد والتوجيه المهنى من خلال التنسيق والتكامل بين وزارة العمل ووزارة التعليم والشئون الاجتماعية وذلك لمساعدة المتسربين من التعليم لاختيار التدريب والعمل المناسب .

مراجع الفصل السادس

١ – أحمد عبد الله (١٩٨٦) : عمل الأطفال فى الصناعة ، ، ورقة عمل مقدمة لندوة عمالة الأطفال ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ٢ – ٣ .

٢ – جمال مختار حمزة (١٩٩٧) : عمالة الأطفال "رؤية نفسية" مجلة علم النفس ، تصدرها الهيئة المصرية العامة للكتاب ، العدد ٤٠، ١٥٠-١٥٧ .

٣ – خيرى خليل الجميلى وبدر الدين كمال عبده (١٩٩٥) : المدخل فى الممارسة المهنية فى مجال الأسرة والطفولة . الأسكندرية : المكتب العلمى للكمبيوتر والنشر والتوزيع .

٤ – سهير محمد أحمد حواله (١٩٩١) : الواقع والاحتياجات التربوية لعينة من الأطفال فى سوق العمل ، ورقة بحث مقدمة للمؤتمر السنوى الرابع ، تحديات القرن العشرين ، مركز الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس ، ١٣١ .

٥ – عادل عازر (٢٠٠٣) : مشكلة عمالة الأطفال عالميا ومحليا ، تقرير حول عمالة الأطفال ، القاهرة ، مركز حقوق الطفل المصرى .

٦ – عزة صيام (١٩٩٥) : المخاطر الاجتماعية المصاحبة للالتحاق المبكر بسوق العمل – دراسة استطلاعية لعينة من الأطفال العاملين بقطاع انتاجى صغير . المجلس القومى للطفولة والأمومة ، ٢٦٢.

٧ – نادية رشاد الضبع (١٩٩٣) : عمالة الأطفال وعلاقتها بالتوافق النفسى . رسالة ماجستير ، غير منشورة ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس .

٨ – هانى فوقى ابراهيم العربى (٢٠٠٠) : الآثار الاجتماعية المترتبة على عمالة الأطفال – دراسة ميدانية مقارنة فى محافظة المنيا . رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة المنيا .